شَفَاكَ الَّذِى يَشْفِى بِجُودِكَ خَلْقَهُ لِأَنَّكَ بَحْرٌ كُلُّ بَحْرٍ لَهُ بَعْضُ

وقال في بدر بن عمار وقد قام منصرفا فى الليل

مَضَى اللَّيْلُ وَالْفَضْلُ الَّذِى لَكَ لَا يَمْضِى وَرُؤْيَاكَ أَحْلَى فِى الْعُيُونِ مِنَ الْغُمْضِ (١)

عَلَى أَنَّنِى طُوِّقْتُ مِنْكَ بِنِعْمَةٍ شَهِيدٌ بِهَا بَعْضِى لِغَيْرِى عَلَى بَعْضِى (٢)

سَلَامُ الَّذِى فَوْقَ السَّمَوَاتِ عَرْشُهُ تُخَصُّ بِهِ يَا خَيْرَ مَاشٍ عَلَى الْأَرْضِ

حرف العين

وخرج يماك مملوك سيف الدولة الى الرقة فخرج سيف الدولة يشيعه وهبت ريح شديدة فقال

لَا عَدِمَ الْمُشَيِّعَ الْمُشَيَّعُ لَيْتَ الرِّيَاحَ صُنَّعٌ مَا تَصْنَعُ (٣)

بَكَرْنَ ضَرًّا وَبَكَرْتَ تَنْفَعُ وَسَجْسَجٌ أَنْتَ وَهُنَّ زَعْزَعُ (٤)

---

(١) قوله فى العيون يروى فى الجفون وكان يجب أن يقول ولقياك لان الرؤيا تستعمل فى المنام لكنه ذهب بالرؤيا الى الرؤية لانه كان بالليل كقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس لم يرد رؤيا المنام بل رؤيا اليقظة وكان ذلك ليلا — ليلة الاسراء . يقول : ان الليل قد مضى أما فضلك فهو ثابت باق ، وعجز البيت من قول ابن الرومى :

ولَطَعْمُ اكْتِحَالَةٍ منهُ بالزَّا ئِرِ أَحْلَى فى عينِهِ مِنْ رُقَادِ

(٢) قال الواحدى : أأنصرف عنك مع أنك قلدتنى نعمة يشهد بها بعضى على بعضى أى من نظر الى استدل بنعمتك على والمعنى أن القلب ان أنكر نعمتك شهد الجلد بما عليه من الخلع (٣) المشيع بصيغة اسم الفاعل سيف الدولة والمشيع بصيغة اسم المفعول غلامه يماك يدعوله . يقول : لاعدمه غلامه ثم قال : ليست الرياح تصنع ما تصنع أنت من نفع الناس (٤) بكرن ضرا أراد بكرن — أى الرياح — يضررن ضرا أو بكرن ذوات ضر . والسجسج السهل اللين الذى لا حر فيه ولا برد . والزعزع

وَوَاحِدٌ أَنْتَ وَهُنَّ أَرْبَعُ وَأَنْتَ نَبْعٌ وَالْمُلُوكُ خِرْوَعُ (١)

وقال يمدحه ويذكر الوقعة التى نكب فيها المسلمون بالقرب
من بحيرة الحدث وذلك فى جمادى الأولى سنة تسع
وثلاثين وثلثمائة

غَيْرِي بِأَكْثَرِ هٰذَا النَّاسِ يَنْخَدِعُ إِنْ قَاتَلُوا جَبُنُوا أَوْ حَدَّثُوا شَجُعُوا (٢)

أَهْلُ الْحَفِيظَةِ إِلَّا أَنْ تُجَرِّبَهُمْ وَفِى التَّجَارِبِ بَعْدَ الْغَيِّ مَا يَزَعُ (٣)

وَمَا الْحَيَاةُ وَنَفْسِى بَعْدَ مَا عَلِمَتْ أَنَّ الْحَيَاةَ كَمَا لَا تَشْتَهِى طَبَعُ (٤)

الريح الشديدة المؤذية . يقول : إن الرياح تضر الناس وأنت سهل تنفع الناس فليتها مثلك

(١) عنى بالاربع الجنوب والشمال والصبا والدبور . والنبع شجر صلب تتخذ منه القسى وهو عندهم من جيد الشجر . والخروع نبت ضعيف متثن وكل شىء لين فهو خروع وخريع (٢) يقول : لا أنخدع بالناس فأتأول فيهم الخير وأظن فيهم الجميل لانهم يجبنون عند القتال ويشجعون عند الحديث ، فشجاعتهم بالقول لا بالفعل ، فلا أغتر بقولهم . وإنما قال هذا الناس ولم يقل هؤلاء لأنه ذهب إلى لفظ الناس لا إلى معناه

(٣) الحفيظة الحمية والانفة . والغى الانهماك فى الجهل — خلاف الرشد . ويزع يكف ويردع . يقول : هم أهل الحمية ما لم تجربهم فاذا جربتهم لم تجدهم كذلك ، وفى تجربتهم بعد ظهور غيهم ما يمنعك عن مخالطتهم . قال العكبرى : يشير إلى ما ظهر من عجز أصحاب سيف الدولة فى الغزاة التى جبنوا فيها وقال هم يظهرون الحمية والجلد والاقدام ويتزينون بذلك ما لم تقع التجربة فاذا جربوا تركوا (٤) الطبع الدنس . وقوله ونفسى فى موضع رفع عطفا على الحياة أى مع الحياة كما تقول ما أنت وزيد أى مع زيد . يقول : ما لنفسى مع الحياة أى لا أريدها بعد ما علمت أن الحياة غير المشتهاة دنس وعاب وفيه نظر إلى قول قطرى بن الفجاءة

وما لِلْمَرْءِ خَيْرٌ فى حَيَاةٍ إِذَا مَا عُدَّ مِنْ سَقَطِ الْمَتَاعِ

لَيْسَ الجَمالُ لِوَجْهٍ صَحَّ مَارِنُهُ ... أَنْفُ العَزِيزِ بِقَطْعِ العِزِّ يُجْتَدَعُ (١)

أَأَطْرَحُ المَجْدَ عَنْ كِتْفِي وَأَطْلُبُهُ ... وَأَتْرُكُ الغَيْثَ فِي غِمْدِي وَأَنْتَجِعُ (٢)

وَالمَشْرَفِيَّةُ لا زَالَتْ مُشَرَّفَةً ... دَوَاءَ كُلِّ كَرِيمٍ أَوْ هِيَ الوَجَعُ (٣)

وفارِسُ الخَيْلِ مَنْ خَفَّتْ فَوَقَّرَهَا ... فِي الدَّرْبِ وَالدَّمُ فِي أَعْطَافِهَا دُفَعُ (٤)

وَأَوْحَدَتْهُ وَمَا فِي قَلْبِهِ قَلَقٌ ... وَأَغْضَبَتْهُ وَمَا فِي لَفْظِهِ قَذَعُ (٥)

بِالجَيْشِ يَمْتَنِعُ السَّادَاتُ كُلُّهُمُ ... وَالجَيْشُ بِابْنِ أَبِي الهَيْجَاءِ يَمْتَنِعُ (٦)

قَادَ المَقَانِبَ أَقْصَى شُرْبِهَا نَهَلٌ ... عَلَى الشَّكِيمِ وَأَدْنَى سَيْرِهَا سَرِعُ (٧)

---

(١) المارن ما لان من الانف . واجتدع أنفه قطعه . يقول: ليس كل وجه صحيح المارن بجميل فان من قطع عزه وأذل كمن جدع أنفه وإن كان صحيح الانف

(٢) الانتجاع فى الاصل طلب الكلأ ثم صار كل طلب انتجاعا . وعنى بالمجد والغيث السيف لان كليهما يطلب به . يقول : ان المجد وسعة العيش انما يدركان بالسيف فلا أترك سيفى وأطلبهما بشىء آخر (٣) المشرفية السيوف نسبة إلى مشارف الشام كما تقدم . يقول : إن السيوف دواء الكريم أو داؤه لأنه إما أن يدرك بها طلبته فيملك فتكون دواء وإما أن يقتل بها دون غايته فيهلك فتكون داء . وهـذا ينظر إلى قول البحترى

وعِنْدَ بُقْرَاطَ دَاءٌ لَوْ تَأَمَّلَهُ ... قَالَ الشِّفَاءُ بِحَدِّ البِيضِ وَالأَسَلِ

(٤) يريد بفارس الخيل سيف الدولة لان خيله أرادت الهزيمة فثبتها فى مضيق من مضايق الروم . فقوله خفت أى أسرعت في الهزيمة فزعا . ووقرها ثبتها . والدرب المضيق والمدخل إلى بلاد العدو . والاعطاف الجوانب . والدم فى أعطافها دفع يعنى أن الدم منصب عليها دفعة بعد دفعة (٥) أوحدته أى الخيل أى تركته وحيدا . والقذع الفحش . يقول : فتركته وحيدا وتفرقت عنه فلم يقلق لشجاعته وأغضبته بانحيازها عنه فلم يك فى لفظه فحش ولا خنى أى أنه شجاع وإن كان وحده وحليم عند الغضب

(٦) ابن أبى الهيجاء هو سيف الدولة . يقول : إن عز الملوك ومنعتهم بجيوشهم لانهم بهم يقوون ويمتنعون على أعدائهم ، وعز جيشك بك لانهم لايمتنعون على عدوهم إذا لم تكن فيهم فأنت عزهم وبك منعتهم (٧) المقانب جمع مقنب جماعة الخيل زهاء الثلاثمائة

لا يَعْتَقِ بَلَدٌ مَسْرَاهُ عَنْ بَلَدٍ كالمَوْتِ لَيْسَ لَهُ رِيٌّ وَلا شِبَعُ (١)

حتَّى أَقامَ عَلى أَرْبَاضِ خَرْشَنَةٍ تَشْقَى بِهِ الرُّومُ وَالصُّلْبانُ وَالبِيَعُ (٢)

لِلسَّبْيِ ما نَكَحُوا وَالْقَتْلِ ما وَلَدُوا وَالنَّهْبِ ما جَمَعُوا وَالنَّارِ ما زَرَعُوا (٣)

مُخْلًى لَهُ المَرْجُ مَنْصُوبًا بِصَارِخَةٍ لَهُ المَنابِرُ مَشْهُودًا بِهَا الجُمَعُ (٤)

والهل الشرب الاول . والشكيم جمع شكيمة الحديدة المعترضة فى فم الفرس من اللجام . والسرع السرعة مصدر سرع كضخم ضخما . يقول : قاد الجيوش مسرعا بها حتى كان أقصى شرب خيلهم مرة واحدة وهى ملجمة ولم يتفرغوا لشدة السير أن يخلعوا اللجم ، وأقل سيرها اسراع. يصف ما كان عليه سيف الدولة من الاشاحة والجد فى لقاء العدو (١) لايعتق أى لايعتاق يقال عاقه واعتاقه ثم يقلب ويقال عقاه واعتقاه يقول : إن سيره إلى بلد لفتحه لايعوقه عن سيره إلى غيره كالموت الذى يعم فلا يرتوى ولا يشبع أى لايقنعه كثرة من يفنيه، كذلك هو لايقنع بفتح بلد من بلاد الاعداء أو يفتح غيره (٢) خرشنة بلد بالروم . والارباض جمع ربض ما حول المدينة من العمارة « الضواحى » . يقول : ما زال يسرع بجيوشه حتى نزل بأرباض خرشنة وقد شقيت به الروم لانه يقتلهم ويحرق صلبانهم ويخرب بيعهم (٣) يقول : لما أقام على أرباض خرشنة نكل بالروم فسبى نساءهم وأطفالهم وقتل أولادهم الكبار ونهب أموالهم وأحرق زرعهم ، هذا وقد أقام ما مقام من فى المصراع الاول ليوافق ما فى المصراع الثانى على حد قوله تعالى « والسماء وما بناها » . قال العكبرى : واللام فى قوله للسبى لام العاقبة كقوله :

لِدُوا لِلْمَوْتِ وابْنُوا لِلْخَرابِ

وقد زاد المتنبى على أبى تمام فى قوله :

لَمْ تَبْقَ مُشْرِكَةٌ إِلَّا وَقَدْ عَلِمَتْ إِنْ لَمْ تَتُبْ أَنَّهُ لِلسَّبْيِ ما تَلِدُ

(٤) المرج موضع ببلاد الروم وصارخة مدينة من مدائنهم . ومخلى ومنصوبا حالان من ضمير أقام — أى سيف الدولة — ومشهودا حال من صارخة وكان الوجه أن يقول منصوبة ومشهودة إلا ان التذكير جائز على قولك نصب المنابر وشهد الجمع . يقول : إنه بلغ النهاية فى النكاية بهم حتى أخلى له المرج ونصبت المنابر التي هى شعار الاسلام بصارخة وشهدت صلوات الجمع

يُطَعِّمُ الطَّيْرَ فِيهِمْ طُولُ أَكْلِهِمِ ... حَتَّى تكادَ على أَحْيَائِهِمْ تَقَعُ (١)

وَلَوْ رَآهُ حَوَارِيُّوهُمُ لَبَنَوْا ... على مَحَبَّتِهِ الشَّرْعَ الذِى شَرَعُوا (٢)

ذَمَّ الدُّمُسْتُقُ عَيْنَيْهِ وقَدْ طَلَعَتْ ... سُودُ الْغَمامِ فظَنُّوا أَنَّهَا قَزَعُ (٣)

فيهَا الْكُمَاةُ الَّتى مَفْطُومُهَا رَجُلٌ ... على الجِيَادِ الَّتى حَوْلِيُّهَا جَذَعُ (٤)

تَذْرِى اللِّقَانُ غُبَارًا فى مَناخِرِهَا ... وفى حَناجِرِهَا مِنْ آلِسٍ جُرَعُ (٥)

كأَنَّهَا تَتَلَقَّاهُمْ لِتَسْلُكَهُمْ ... فالطَّعْنُ يُفْتَحُ فى الأَجْوَافِ ما تَسَعُ (٦)

---

(١) يقول : ان طول أكل الطير من لحوم قتلاهم أغرى الطير بهم، فقد ألفت لحومهم حتى تكاد تقع على لحوم الاحياء وتختطفهم فى غدواتهم ورواحاتهم

(٢) الحواريون أصحاب السيد المسيح وأضافهم إلى ضمير الروم لانهم يدعون شرعهم واتباعهم يقول : لو رأى الحواريون سيف الدولة وشاهدوا عدله وانصافه وكرمه لأوجبوا محبته وطاعته فيما يشرعون للمسيحيين من الشرع (٣) الدمستق صاحب جيش الروم . والقزع المتفرق من السحاب واحدها قزعة . يقول : رأى الدمستق كتائب سيف الدولة فظنها شرازم قليلة . ورأى سحابا متراكمة فظنها قطعا متفرقة فلما وجد الامر على خلاف ما أدركته عيناه ذم نظر عينيه (٤) فيها أى فى سود الغمام وهى عساكر سيف الدولة . والكماة جمع كمى وهو الشجاع المتسلح . والحولى الذى أتى عليه حول . والجذع الذى أتى عليه حولان . يقول : فيها أبطال صبيهم رجل لدى الوغى وحولى خيلهم جذع ، يعنى الصغير فى جيشه كبير يعظم أمره

(٥) اللقان موضع ببلاد الروم . وآلس نهر هناك . يصف سرعة جرى خيله ومواصلتها السير . يقول : شربت الماء من آلس وبلغت اللقان قبل أن تزدرد — تبتلع — ما شربته ، فماء هذا النهر فى حلوقها ، وقد وصل إلى مناخرها تراب اللقان وبينهما مسافة بعيدة (٦) يقول : كأن خيله تتلقى الروم لتدخل فيهم لان طعن فوارسها يفتح فى أجوافهم جراحات تسع الخيل ، يصف سعة الطعن ، وهـذا ينظر إلى قول قيس ابن الخطيم :

طَعَنْتُ ابْنَ عَبْدِ القَيْسِ طَعْنَةَ ثَائِرٍ ... لَهَا نَفَذٌ لَوْلا الشُّعَاعُ أَضَاءَهَا (١)

---

(١) النفذ الثقب والشعاع حمرة الدم أى لولا الدم لاضاءها النفذ حتى تستبين

تَهْدِي نَوَاظِرَهَا وَالحَرْبُ مُظْلِمَةٌ مِنَ الأَسِنَّةِ نَارٌ وَالقَنَا شَمَعُ (١)
دُونَ السَّهَامِ وَدُونَ القُرِّ طَافِحَةً عَلَى نُفُوسِهِمِ المَقْوَرَّةُ المُزَعُ (٢)
إِذَا دَعَا العِلْجُ عِلْجًا حَالَ بَيْنَهُمَا أَظْمَى تُفَارِقُ مِنْهُ أُخْتَهَا الضِّلَعُ (٣)
أَجَلُّ مِنْ وَلَدِ القُفَّاسِ مُنْكَتِفٌ إِذْ فَاتَهُنَّ وَأَمْضَى مِنْهُ مُنْصَرِعُ (٤)
وَمَا نَجَا مِنْ شِفَارِ البِيضِ مُنْفَلِتٌ نَجَا وَمِنْهُنَّ فِي أَحْشَائِهِ فَزَعُ (٥)

مَلَكْتُ بِهَا كَفِّي فَأَنْهَرْتُ فَتْقَهَا يَرَى قَائِمٌ مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا (١)

(١) يقول إذا أظلمت الحرب بالنقع ـــ الغبار ـــ هدت عيون الخيل فيها نار الأسنة ، ولما استعار للاسنة نارا جعل القنا شمعا ، والأسنة فى رؤس القنا كما هو معروف ولقد أحسن البحترى فى قوله

مَدَّ لَيْلاً مِنَ العَجَاجِ فَمَا يَمْـشُونَ إِلاَّ بِضَوْءِ السُّيُوفِ

(٢) يقال لوهج الصيف وحرارته سهام. والقر البرد . وطافحة حال أى مسرعة يقال طفح يطفح اذا ذهب يعدو . والمقورة الضامرة . والمزع السريعة يقال مزع الفرس والظبى يمزع اذا مر مسرعا خفيفا . يقول : قبل حمارة الصيف وصبارة البرد تأتيهم خيل سيف الدولة وتعدو على نفوسهم فتطأهم بحوافرها . وكان لسيف الدولة غزوتان فى كل سنة غزوة فى الربيع وغزوة فى الخريف وروى ابن جنى دون السهام ـــ بكسر السين ـــ ودون الفر أى قبل أن تصل اليهم سهام الرماة وقبل أن يفروا تهجم عليهم هذه الخيل المسرعة الضامرة . قال ابن جنى . سألته ـــ اى المتنبى ـــ فقال : هـذه الخيل طفحت عليهم وقد صارت أقرب إلى نفوسهم من السهام ومن أن يفروا ، يصف سرعة الخيل وأنها قد ركبتهم وغشيتهم (٣) العلج الرجل الغليظ من كفار العجم، وأظمى يعنى رمحا أسمر . يقول : إذا استعان العلج بعلج آخر حال بينهما رمح أظمى يفرق بين الضلعين فكيف بين العلجين (٤) القفاس جد الدمستق وقال ابن جنى هو الدمستق كأنه لقبه . يقول : إن هرب الدمستق وسبق الخيل بالفرار فلم تدركه فأجل منه وأعظم قدراً اسير منكتف ـــ مشدود الكتفين ـــ لانه قاتل حتى أسر وأشجع منه قتيل مصروع لانه قاتل حتى قتل ولم ينهزم (٥) شفار البيض حد السيوف . يقول : لم ينج

(١) ملكت شددت وضبطت ، وأنهرت اوسعت

يُبَاشِرُ الأَمْنَ دَهْرًا وَهْوَ مُخْتَبِلٌ وَيَشْرَبُ الخَمْرَ حَوْلاً وَهْوَ مُمْتَقِعُ (١)

كَمْ مِنْ حُشَاشَةِ بِطْرِيقٍ تَضَمَّنَهَا لِلْبَاتِرَاتِ أَمِينٌ مَا لَهُ وَرَعُ (٢)

يُقَاتِلُ الخَطْوَ عَنْهُ حِينَ يَطْلُبُهُ وَيَطْرُدُ النَّوْمَ عَنْهُ حِينَ يَضْطَجِعُ (٣)

تَغْدُو المَنَايَا فلا تَنْفَكُّ وَاقِفَةً حَتَّى يَقُولَ لَهَا عُودِي فَتَنْدَفِعُ (٤)

قُلْ لِلدُّمُسْتَقِ إِنَّ المُسْلَمِينَ لَكُمْ خَانُوا الأَمِيرَ فَجَازَاهُمْ بِمَا صَنَعُوا (٥)

من السيوف من نجا إلا وفى قلبه منها فزع لان ذلك يقتله ولو بعد حين . ولله أبو تمام إذ يقول :

إِنْ يَنْجُ مِنْكَ أَبُو نَصْرٍ فَعَنْ قَدَرٍ تَنجو الرِجالُ ولَكِنْ سَلَّهُ كَيفَ نَجا

(١) المختبل الذاهل المضطرب . والممتقع المتغير اللون . يقول : يصير إلى مأمنه فيعيش فى الامن حينا من الدهر وهو ذاهل مختبل العقل لشدة مالحقه من الفزع ويحتسى الخمر وهو ممتقع اللون لاستيلاء الصفرة عليه فلا تحيل الخمر لونه إلى الحمرة

(٢) الحشاشة بقية الروح . والبطريق الفارس من الروم أو القائد . والباترات السيوف . والورع التقى والكف عن المحاوم . والمراد بالامين الذى لاورع له القيد . يقول : كم من بطريق أسر ليقتل إذا دعت الحاجة إلى قتله ، فأرواحهم فى ضمان القيد للسيوف . قال العكبرى : وقوله أمين ما له ورع من أحسن الكلام لان الامين هو الذى يؤتمن على الاشياء فلا بد له من ورع (٣) يقاتل ويطرد أى الامين وهو القيد وعنه أى عن المقيد . يقول : إن القيد يمنعه الخطو إن أراد السير ويمنعه النوم عند الاضطجاع

(٤) يقول : إن المنايا تنتظر أمر سيف الدولة فهى أن كفها ولت وان أمرها بأن تعود اليهم تدفقت عليهم ، وهذا من قول بكر بن النطاح

كَأَنَّ المَنَايَا لَيْسَ يَجْرِينَ فِى الوَغَى إِذَا الْتَقَتِ الأَبْطَالُ إِلا بِرَأْيِهِ

ويقول صريع الغوانى

كَأَنَّ المَنَايَا عَالِمَاتٌ بِأَمْرِهِ إِذَا خَطَرَتْ أَرْمَاحُهُ ومَنَاصِلُه

(٥) المسلمين بفتح اللام الذين أسلمهم سيف الدولة للعدو لتخاذلهم عنه وذلك أن سيف الدوله لما قتل من قتل وأسر من أسر غادر ذلك الموضع وبقى فيه جماعة من جيشه يجهزون على من بقى فيه رمق من القتلى ومنهم من أخذه النوم فجاءهم العدو

وَجَدْتُمُوهُمْ نِيَاماً فِى دِمائِكُمُ كَأَنَّ قَتْلاَكُمُ إِيَّاهُمُ فَجَعُوا (١)

ضَعْفَى تَعِفُّ الأَيادِى عَنْ مَثالِهِمِ مِنَ الأَعادِى وَإِنْ هَمُّوا بِهِمْ نَزَعُوا (٢)

لاتَحْسَبُوا مَنْ أَسَرْتُمْ كانَ ذَا رَمَقٍ فَلَيْسَ يَأْكُلُ إِلاَّ الْمَيِّتَ الضَّبُعُ (٣)

هَلاًّ عَلَى عَقَبِ الْوَادِى وَقَدْ صَعِدَتْ أُسْدٌ تَمُرُّ فُرَادَى لَيْسَ تَجْتَمِعُ (٤)

تَشُقُّكُمْ بِقَناهَا كُلُّ سَلْهَبَةٍ وَالضَّرْبُ يَأْخُذُ مِنْكُمْ فَوْقَ مَا يَدَعُ (٥)

وأخذوهم وقتلوهم . يقول : إن هؤلاء الذين تركهم سيف الدولة وأسلمهم لكم فاصنعوا بهم ما شئتم ، خانوا الأمير بالانحياز عنه فجازاهم بأن أسلمهم إليكم ، ثم بين ماصنعوا فى البيت التالى (١) فى دمائكم أى فى دماء قتلاكم وذلك أنهم تخللوا القتلى فتلطخوا بدمائهم وألقوا أنفسهم بينهم تشبهاً بهم خوفا من الروم . يقول : كأنهم كانوا مفجوعين بقتلاكم فهم فيما بينهم يتوجعون لهم (٢) ضعفى جمع ضعيف . ونزع عن الشىء رغب عنه وأعرض . يقول : إن هؤلاء الذين فعلوا ذلك هم خساس عسكر سيف الدولة إن هموا بعدوهم أعرض عنهم أنفة من ضعفهم وخستهم وقد حقق هذا فيما يلى :

(٣) يقول : ليس لكم أن تفخروا بهؤلاء الذين أسرتم ولا تظنوهم كان فيهم رمق — بقية حياة — وإنما هم أموات من الجبن والخوف وأنتم لخستكم ودناءة نفوسكم لاتقدرون إلا على أمثالهم كما أن الضبع لاتفترس إلا الجثث الميتة (٤) العقب جمع عقبة . وفرادى جمع فردان أى فرد . يقول : هلا وقفتم أو قاتلتم هناك وقد صعدت إليكم رجال أبطال يسرعون إلى الحرب أفرادا لايتوقف بعضهم على بعض لشجاعتهم وثقتهم بقوتهم كما قال الحماسى

قَوْمٌ إِذا الشَّرُّ أَبْدَى ناجِذَيْهِ لَهُمْ طارُوا إِلَيْهِ زَرَافاتٍ وَوُحْدَانا

(٥) السلهبة الطويلة من الخيل . يقول : يشق صفوفكم كل فرس من خيل هؤلاء الرجال بفارسها ويمكن سيفه منكم حتى يكون من يأتى عليه الضرب أكثر ممن يدعه وروى بقناها أى برماحها ، أى تشقكم كل سلهبة برمحها والمراد كل صاحب سلهبة لان أصحاب السلاهب — الخيل — وفرسانها هم الذين يشقون بالطعن

وَإِنَّما عَرَّضَ اللهُ الْجُنُودَ بِكُمْ ... لِكَيْ يَكُونُوا بِلا فَسْلٍ إِذا رَجَعُوا (١)

فَكُلُّ غَزْوٍ إِلَيْكُمْ بَعْدَ ذا فَلَهُ ... وَكُلُّ غازٍ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ التَّبَعُ (٢)

يَمْشِي الْكِرامِ عَلى آثارِ غَيْرِهِمِ ... وَأَنْتَ تَخْلُقُ ما تَأْتِي وَتَبْتَدِعُ (٣)

وَهَلْ يَشِينُكَ وَقْتٌ كُنْتَ فارِسَهُ ... وَكانَ غَيْرُكَ فِيهِ الْعاجِزَ الضَّرِعُ (٤)

مَنْ كانَ فَوْقَ مَحَلِّ الشَّمْسِ مَوْضِعُهُ ... فَلَيْسَ يَرْفَعُهُ شَيْءٌ وَلا يَضَعُ (٥)

لَمْ يُسْلِمِ الْكَرُّ فِي الأَعْقابِ مُهْجَتَهُ ... إِنْ كانَ أَسْلَمَها الأَصْحابُ وَالشِّيَعُ (٦)

---

(١) الفسل الرذل الدنىء العاجز . يقول : إنما عرض الله لكم الجنود — الذين انقطعوا عن عسكر سيف الدولة وهم الأوباش الذين قتلتموهم — ليجرد الله عسكر الاسلام من أمثالهم فيعود إليكم سيف الدولة فى الابطال المنتخبين ليس فيهم فسل ولا دنىء . قال الواحدى : كل الناس رووا بكم والصحيح فى المعنى لكم باللام. لانه يقال عرضت فلانا لكذا فتعرض له ويجوز ان تكون بكم من صلة معنى التعريض لا من لفظه ومعناه إنما ابتلى الله الجنود بكم أى انما خذلهم الله وجعلهم لكم عرضة

(٢) يقول : فكل غزوة إليكم بعد اليوم تكون عاقبتها له لا عليه لأن الأوباش. والضعفاء من جنوده قد قتلوا ولم يبق إلا الابطال المصطفين الاخيار ، وكل غاز تبع له لانه أمير الغزاة وسيدهم

(٣) . يقول : ان أفعالك أبكار لم يسبق اليها فأنت مبتدع فى كل مأثرة لامتبع أحدا فيها أما غيرك من الكرام فانهم يقتفون آثار غيرهم (٤) الضرع الضعيف . يقول : اذا كنت الفارس الشجاع وغيرك الضعيف العاجز فلا يعيبك عجز العاجز ، يريد أن قتلهم وأسرهم ضعاف أصحابك لايشينك (٥) يقول : من بلغ الغاية فى الرفعة فليس وراء الغاية موضع واذن لايرفع بنصرة أحد ولا يتضع بخذلان أحد

(٦) يقول : اذا كان أصحابه قد خذلوه واسلموه للاعداء بهذا التخاذل فان كره على الاعداء فى الاعقاب — أى أواخر الخيل — لم يخذله ، يعنى أنه من شجاعة نفسه فى منعة وبذلك دافعت نفسه عن نفسه ومثله لابى تمام

ما غابَ عنهُ مِنَ الإِقْدامِ أَشْرَفُهُ ... فِي الرَّوْعِ إِنْ غابَتِ الأَنْصارُ وَالشِّيَعُ

لَيْتَ المُلوكَ على الأَقْدارِ مُعْطِيَةٌ فلَمْ يكُنْ لِدَنِيءٍ عِنْدَهَا طَمَعُ (١)

رَضِيتَ مِنهُمْ بأَنْ زُرْتَ الوَغى فرَأَوْا وَأَنْ قَرَعتَ حَبِيكَ البَيضِ فاسْتَمعُوا (٢)

لَقَدْ أَباحَكَ غِشًا فى مُعَامَلَةٍ مَنْ كُنْتَ مِنْهُ بِغَيْرِ الصِّدْقِ تَنْتَفِعُ (٣)

الدَّهْرُ مُعْتَذِرٌ والسَّيْفُ مُنْتَظِرٌ وَأَرْضُهُمْ لَكَ مُصْطَافٌ ومُرْتَبَعُ (٤)

وَمَا الجِبَالُ لِنَصْرَانٍ بِحَامِيَةٍ وَلَوْ تَنَصَّرَ فيهَا الأَعْصَمُ الصَّدَعُ (٥)

---

(١) الدنىء مهموز وقال ابن جنى أن المتنبى قال له لا تهمزه . يقول : ليت الملوك يعطون الشعراء على أقدارهم فى الاستحقاق بفضلهم ولو هم فعلوا لما طمع فى نوالهم خسيس . وهذا تعريض بأنه يسويه مع غيره ممن لم يبلغ درجته فى الفضل

(٢) الحبيك جمع حبيكة كسفين وسفينة وهى الطرائق تكون فى السماء وفى الماء الساكن أو الرمل اذا هبت عليهما الريح فيتجعدان ويصيران طرائق والبيض اما قراءتها بفتح الباء جمع بيضة وهي الخوذة من حديد تجعل على الرأس للوقاية فى الحرب وحبيكها طرائقها واما بكسر الباء أى السيوف وحبيكها تلك الطرائق التى فى السيوف . يقول : رضيت من الشعراء بالنظر إلى قتالك والاستماع إلى قراعك فى الوغى ــ الحرب ــ دون أن يباشروا القتال يعنى أنى أنا الذى أباشر القتال معك دون غيرى من الشعراء (٣) لعله يريد أن يقول : لقد غشك من انتفاعك منه بغير الصدق يعنى شعر هؤلاء الشعراء ، أى أن هؤلاء الشعراء انما يتقربون اليك ويأخذون أموالك بذلك الشعر الكاذب الذى لا يصحبه فعل اذ لا يباشرون معك القتال فكأنهم يغشونك أما أنا فانى أصدقك اذ أمدحك وأباشر معك القتال (٤) المصطاف والمرتبع المنزل فى الصيف والربيع . يقول : ان الدهر معتذر اليك مما فعل ــ يعنى من قتل الروم ضعفاء أصحابك ــ والسيف ينتظر كرتك عليهم فيشفيك منهم وأرضهم لك منزل صيفا وربيعا ، وصدر البيت من قول أبى تمام

عَضباً إذا سَلَّهُ فى وجْهِ نائبَةٍ جاءَتْ إليْهِ صُروفُ الدَّهْرِ تَعْتذِرُ

وعجزه من قوله أيضا

وأَقَمْتَ فيها وادِعاً مُتَمَهِّلاً حَتى ظَنَنَّا أَنَّها لَكَ دَارُ

(٥) نصران ونصرانى واحد . والأعصم الوعل الذى فى احدى يديه بياض

وَمَا حَمِدْتُكَ فِى هَوْلٍ ثَبَتَّ لَهُ حَتَّى بَلَوْتُكَ وَالأَبْطَالُ تَمْتَصِعُ (١)
فَقَدْ يُظَنُّ شُجَاعًا مَنْ بِهِ خَرَقٌ وَقَدْ يُظَنُّ جَبَانًا مَنْ بِهِ زَمَعُ (٢)
إِنَّ السِّلَاحَ جَمِيعُ النَّاسِ تَحْمِلُهُ وَلَيْسَ كُلُّ ذَوَاتِ المِخْلَبِ السَّبُعُ (٣)

وقال فى صباه يمدح على بن أحمد الطائى

حُشَاشَةَ نَفْسٍ وَدَّعَتْ يَوْمَ وَدَّعُوا فَلَمْ أَدْرِ أَىَّ الظَّاعِنَيْنَ أُشَيِّعُ (٤)
أَشَارُوا بِتَسْلِيمٍ فَجُدْنَا بِأَنْفُسٍ تَسِيلُ مِنَ الآمَاقِ وَالسِّمُ أَدْمُعُ (٥)

والصدع الوعل لا بالمسن ولا بالصغير أى الفتى. يقول : ان اعتصامهم بجبالهم لاينفعهم لأنها لا تحميهم ولو أن أوعالها تنصرت لم تحمها الجبال (١) الامتصاع والمماصعة التقاتل والتجالد بالسيوف وامتصع فى الأرض ذهب فيها . يقول : لم أحمدك على شجاعتك وثباتك فى الحرب إلا بعد أن بلوتك ــ خبرتك وجربتك ــ لدى قتال الابطال أو والابطال تهرب فارة منك (٢) الخرق الخفة والطيش . والزمع الرعدة . يقول : الظن قد يخطىء فالأخرق قد يظن شجاعا والشجاع الذى تعتريه الرعدة من الغضب قد يظن جبانا وانما يتحقق الأمر عند التجربة، يعنى أنى قد مدحتك بعد الخبرة ولم أخطىء ولم أكذب

(٣) كل مبتدأ والسبع خبر والجملة خبر ليس واسمها ضمير الشان . والمخلب للطير والسباع بمنزلة الظفر للانسان . وهذا مثل ضربه يقول : ليس كل من يحمل السلاح شجاعا كما أنه ليس كل ذى مخلب أسدا يفترس (٤) يقول : لى بقية نفس ودعتنى وفارقنى يوم ودعنى الأحباب فذهبت البقية والحبيب فبقيت حائرا لا أدرى أى المرتحلين اودع يعنى الحشاشة والحبيب المودع فى جملة من ودعوه . فقوله الظاعنين بلفظ التثنية وروى بلفظ الجمع على أرادة الحشاشة والاحبة الذين ذكرهم فى قوله ودعوا (٥) المؤق طرف العين مما يلى الأنف والجمع أماق وهو مهموز العين ويقلب فيقدم الهمز فيقال آماق مثل بئر وآبار . والسم لغة فى الاسم بكسر السين وضمها . يقول : أشاروا الينا بالسلام علينا فجدنا عليهم بأرواح سالت من الآماق تسمى دموعا ، أى انها كانت أرواحنا سالت من عيوننا فى صورة دموع ومثله

خَلِيلَىَّ لا دَمْعًا بَكَيْتُ وإِنَّمَا هِىَ الرُّوحُ مِنْ عَيْنِى تَسِيلُ عَلَى خَدِّى

حَشَايَ على جَمْرٍ ذَكِيٍّ مِنَ الْهَوَى وَعَيْنَايَ فِى رَوْضٍ مِنَ الْحُسْنِ تَرْتَعُ (١)
وَلَوْ حُمِّلَتْ صُمُّ الجِبَالِ الَّذِى بِنَا غَدَاةَ افْتَرَقْنَا أَوْشَكَتْ تَتَصَدَّعُ (٢)
بِمَا بَيْنَ جَنْبَيَّ الَّتِى خَاضَ طَيْفُهَا إِلَىَّ الدَّيَاجِى وَالْخَلِيُّونَ هُجَّعُ (٣)
أَتَتْ زَائِرًا مَا خَامَرَ الطِّيبُ ثَوْبَهَا وَكَالْمِسْكِ مِنْ أَرْدَانِهَا يَتَضَوَّعُ (٤)

وبقول بشار

وَلَيْسَ الَّذِى يَجْرِى مِنَ الْعَيْنِ مَاءَهَا وَلَكِنَّهَا رُوحِى تَذُوبُ فَتَقْطُرُ

(١) الحشا ما فى داخل الجوف والمراد به هنا القلب . وانما لم يقل ترتعان لأن حكم العينين حكم حاسة واحدة فلا تكاد تنفرد إحداها برؤية دون الاخرى فاكتفى بضمير الواحد . يقول : قلبى على جمر شديد التوقد من الهوى لاجل توديعهم وفراقهم ، وعيناى ترتعان من وجه الحبيب فى روض من الحسن ، ولله أبو تمام حين يقول

أَفِى الْحَقِّ أَنْ يَضْحَى بِقَلْبِىَ مَأْتَمٌ مِنَ الشَّوْقِ وَالْبَلْوَى وَعَيْنَاىَ فِى عُرْسِ

والاصل فى هذا المعنى قول ابن الدمينة

غَدَتْ مُقْلَتِي فِى جَنَّةٍ مِنْ جَمَالِهَا وَقَلْبِي غَدَا مِنْ هَجْرِهَا فِى جَهَنَّمِ

(٢) الصم الصلاب . وتتصدع تتشقق . وهذا من قول البحترى

وَلَوْ أَنَّ الجِبَالَ فَقَدْنَ إِلْفًا لأَوْشَكَ جَامِدٌ مِنْهَا يَذُوبُ

(٣) بما بين جنبى أى أفديها بما بين جنبى يعنى قلبه أوروحه والدياجى جمع ديجوج وكان القياس دياجيج ولكنهم خففوا الكلمة بحذف الجيم الاخيرة كما قالوا مكوك ومكاكى والخلى الذى يخلو قلبه من الهوى والهم . والهجع النيام . يقول : أفدى بقلبى المرأة التى أتانى خيالها فى ظلام الليل فقطع الظلمة الى والذين خلوا من الحب كانوا نياما ، قال الواحدى : وهذا كالمتضارب لانه أيضا كان نائما حين رأى خيالها لكن يجوز أن يكون نومه نعسة خفيفة فرأى خيالها فى تلك النعسة وغيره من الخليين نام جميع ليلته

(٤) زائرا حال من فاعل أتت . أى أتت خيالا زائرا . وخامر خالط . والكاف فى كالمسك اسم بمنزلة مثل مبتدا والخبر الجملة بعدها . والاردان جمع ردن أصل الكم . ويتضوع يفوح . يقول : أتت زائرة ما خالط الطيب ثوبها أى لم تتعطر ومثل المسك يفوح من ثيابها لأنها طيبة الرائحة طبعا كما قال امرؤ القيس

فَمَا جَلَسَتْ حَتَّى انْثَنَتْ تُوسِعُ الْخُطَا كَفَاطِمَةٍ عَنْ دَرِّهَا قَبْلَ تُرْضِعُ (١)

فَشَرَّدَ إِعْظَامِي لَهَا مَا أَتَى بِهَا مِنَ النَّوْمِ وَالْتَاعَ الْفُؤَادُ الْمُفَجَّعُ (٢)

فَيَالَيْلَةً مَا كَانَ أَطْوَلَ بِتُّهَا وَسُمُّ الأَفَاعِي عَذْبُ مَا أَتَجَرَّعُ (٣)

تَذَلَّلْ لَهَا وَاخْضَعْ عَلَى الْقُرْبِ وَالنَّوَى فَمَا عَاشِقٌ مَنْ لَا يَذِلُّ وَيَخْضَعُ (٤)

وَلَا ثَوْبُ مَجْدٍ غَيْرَ ثَوْبِ ابْنِ أَحْمَدٍ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا بِلُؤْمٍ مُرَقَّعُ (٥)

أَلَمْ تَرَيَانِي كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقًا وَجَدْتُ بِهَا طِيبًا وَإِنْ لَمْ تَطَيَّبِ

(١) قبل ترضع أى قبل أن ترضع (٢) أعظمه اعظاما استعظمه . والتاع احترق . واللوعة الحرقه. والمفجع الموجع . يقول : لما رأيت خيالها استعظمت رؤيتها فنفى ذلك نومى الذى أتى بها واحترق قلبى لفقد رؤيتها (٣) يقول : ما كان أطول تلك الليلة التى فارقنى فيها خيالها فتجرعت من حرارة فراقها ما كان السم بالقياس اليه عذبا. فقوله ما كان أطول أى ما كان اطولها فحذف الضمير للوزن (٤) يقول : ارض بما تحكم منقادا مطيعا لها ، والخضوع فى القرب الطاعة والانقياد وفى البعد الرضى والتسليم. لفعلها وذلك آية المحب كما قال أبونواس

أَيَا كَثِيرَ النَّوْحِ فِي الدِّمَنِ لَا عَلَيْهَا بَلْ عَلَى السَّكَنِ

سُنَّةُ الْعُشَّاقِ وَاحِدَةٌ فَإِذَا أَحْبَبْتَ فَاسْتَكِنِ

ويقول

كُنْ إِذَا أَحْبَبْتَ عَبْدًا لِلَّذِي تَهْوَى مُطِيعَا

لَنْ تَنَالَ الْوَصْلَ حَتَّى تُلْزِمَ النَّفْسَ الخُضُوعَا

ويقول العباس بن الاحنف

تَحَمَّلْ عَظِيمَ الذَّنْبِ مِمَّنْ تُحِبُّهُ وَإِنْ كُنْتَ مَظْلُومًا فَقُلْ أَنَا ظَالِمُ

فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَحْمِلِ الذَّنْبَ فِي الْهَوَى يُفَارِقْكَ مَنْ تَهْوَى وَأَنْفُكَ رَاغِمُ

(٥) يقول : انه لم يسلم المجد لأحد خالصا غير مشوب باللؤم إلا للممدوح. ولا ثوب. روى بالرفع عطفا على عاشق فى البيت السابق وبالنصب على جعل لا نافية للجنس .

وَإِنَّ الَّذِى حَابَى جَدِيلَةَ طَيِّىءٍ بِهِ اللَّهُ يُعْطِى مَنْ يَشَاءُ وَيَمْنَعُ (١)
بِذِى كَرَمٍ مَا مَرَّ يَوْمٌ وَشَمْسُهُ عَلَى رَأْسِ أَوْفَى ذِمَّةً مِنْهُ تَطْلُعُ (٢)
فَأَرْحَامُ شِعْرٍ يَتَّصِلْنَ لَدُنْهُ وَأَرْحَامُ مَالٍ لَاتَنِى تَتَقَطَّعُ (٣)
فَتًى أَلْفُ جُزْءٍ رَأْيُهُ فِى زَمَانِهِ أَقَلُّ جُزَيْءٍ بَعْضُهُ الرَّأْىُ أَجْمَعُ (٤)

وغير منصوب على الاستثناء ، واللؤم الخسة ضد الكرم . ومرفع رواها ابن جنى برفع

(١) جديلة رهط الممدوح من طىء ، قال الشراح : حابى بمعنى حبا أى أعطى وعلى هذا يكون المعنى : ان الذى اعطى بنى جديلة هذا الممدوح فجعله منهم هو الله تعالى يعطى من يشاء و يمنع من يشاء قال الواحدى : وحابى لايكون بمعنى حبا وانما المعنى : ان الذى حابى بنى جديلة اى غالبهم وباهاهم فى العطاء — يعنى الممدوح — به الله يعطى من يشاء ويمنع لانه ملك قد فوض الله تعالى اليه أمر الخلق فى النفع والضر ، فقوله به الله خبران (٢) بذى كرم بدل من قوله به يقول : لم يمر يوم وشمس ذلك اليوم تطلع على رأس انسان أوفى بالذمم من هذا الممدوح ، يريد أنه اكثر الناس وفاء واكرمهم عهداً فالواو فى قوله وشمسه واو الحال وشمسه مبتدا وجملة تطلع خبر وعلى رأس متعلق بتطلع (٣) يريد أن الاشعار الكثيرة التى يمدح بها تتلاقى لديه فتتصل اتصال الارحام وأن أمواله التى يثيب بها الشعراء وكانت مجتمعة عنده تتفرق بالعطاء فكأنها تتقاطع أرحامها فقوله لا تنى اى لا تزال من الونى وهو الضعف فوضعه موضع لا تزال لأنها اذا لم تفتر عن التقطع يكون المعنى لا تزال تتقطع وشدد النون فى لدنه للضرورة ويروى يتصلن ببابه (٤) ترتيب البيت هكذا : فتى رأيه فى زمانه الف جزء ، اقل جزىء من هذه الاجزاء الألف بعضه — اى بعض جزىء من رأيه — الرأى الذى فى أيدى الناس كله ، فألف جزء خبر مقدم ورأيه مبتدأ مؤخر وأقل جزىء مبتدا وبعضه مبتدا ثان وهو مضاف إلى ضمير المبتدا الاول والرأى خبر المبتدا الثانى — وهو بعضه — والجملة خبر الاول — وهو أقل — وأجمع توكيد للرأى والمعنى : أن هذا الممدوح فتى رأيه فى أحوال زمانه يقدر بألف جزء وأقل جزء من هذه الأجزاء يعادل جزء منه كل ما لدى الناس من الرأى ، قال العكبرى وفيه نظر إلى قول أبى تمام

لَوْ تَرَاهُ يَا أَبَا الْحَسَنِ قَمَرًا أَوْفَى عَلَى غُصُنِ

غَمامٌ علينا مُمْطِرٌ لَيْسَ يُقْشِعُ ... وَلا الْبَرْقُ فِيهِ خَلَّباً حِينَ يَلْمَعُ (١)

إِذا عَرَضَتْ حاجٌ إِلَيْهِ فَنَفْسُهُ ... إِلَى نَفْسِهِ فِيهَا شَفِيعٌ مُشَفَّعُ (٢)

خَبَتْ نارُ حَرْبٍ لَمْ تَهِجْهَا بَنَانُهُ ... وَأَسْمَرُ عُرْيَانٌ مِنَ الْقِشْرِ أَصْلَعُ (٣)

نَحِيفُ الشَّوَى يَعْدُو عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ ... وَيَحْفَى فَيَقْوَى عَدْوُهُ حِينَ يُقْطَعُ (٤)

يَمُجُّ ظَلاماً فِي نَهارٍ لِسَانُهُ ... وَيُفْهِمُ عَمَّنْ قالَ مَا لَيْسَ يَسْمَعُ (٥)

كُلُّ جُزْءٍ مِنْ مَحاسِنِهِ ... فِيهِ أَجْزَاءٌ مِنَ الْفِتَنِ

(١) الممطر مثل الماطر يقال مطرت السحابة وأمطرت . وافشع السحاب أقنع وتفرق يقال اقشع وانقشع وتقشع، والبرق الخلب المخلف الذى لامطر فيه وخلبا خبر لا كأنه قال وليس البرق فيه خلبا (٢) الحاج جمع حاجة ويقال فى جمعها أيضا حاجات وحوج . والمشفع الذى تقضى الحاجة بشفاعته . يقول : إذا سئل حاجة شفعت نفسه إلى نفسه فى قضائها وإذا كان المسؤل شفيعا إلى نفسه فان الحاجة مقضية ألبتة ، ومثل هذا قول الخزيمى

شَفَعَتْ مَكارِمُه لهمْ ... فَكَفَتْهُمُ جَهْدَ السُّؤالِ ولُطْفَ قَوْلِ المادِحِ

وقول أبى تمام

طَوَى شِيماً كانَتْ تَرُوحُ وتَغْتَدِي ... وَسائِلَ مَنْ أَعْيَتْ عَلَيْهِ وسائِلُهْ

(٣) خبت النار سكن لهبها . والبنان الأصابع . وأسمر عطف على بنان أى وقلم أسمر الخ وجعل القلم أصلع للينه وملاسته كالراس الأصلع . يقول : ان كل حرب تشب بغير قلمه وأنامله لا بد أن تنطفىء ولا تطول مدتها أما الحرب التى يشبها هو فانها لا تنطفىء لقوة عزمه وشدة نفسه (٤) الشوى الاطراف أى اليدان والرجلان والرأس . ونحيف دقيق . ويعدو يجرى . وام الرأس أعلاه وقيل وسطه . يقول : ان هذا القلم دقيق الاطراف — يريد دقة خلقته — وهو يعدو على رأسه فاذا حفى — أى كل عن المشى — قطع أى قط فيقوى عدوه أى يمضى فى الكتابة ويحسن به الخط

(٥) يمج يقذف . ويريد بالظلام المداد وبالنهار القرطاس . وباسانه طرفه المحدد . وقوله ويفهم الخ من قول أبى تمام

أَحَدُّ الَّلفْظِ يَنْطِقُ عَنْ سِواهُ ... فَيُفْهِمُ وهْوَ لَيْسَ بِذِي سَماعِ

ذُبَابُ حُسَامٍ مِنْهُ أَنْجَى ضَرِيبَةً وأَعْصَى لِمَوْلاَهُ وَذَامِنْهُ أَطْوَعُ (١)

فَصِيحٌ مَتَى يَنْطِقْ تَجِدْ كُلَّ لَفْظَةٍ أُصُولَ الْبَرَاعَاتِ الَّتِى تَتَفَرَّعُ (٢)

بِكَفِّ جَوَادٍ لَوْ حَكَتْهَا سَحَابَةٌ لَمَا فَاتَهَا فِى الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مَوْضِعُ (٣)

وَلَيْسَ كَبَحْرِ الْمَاءِ يَشْتَقُّ قَعْرَهُ الَى حَيْثُ يُفْنَى الْمَاءُ حُوتٌ وَضِفْدَعُ (٤)

أَبَحْرٌ يَضُرُّ الْمُعْتَفِينَ وَطَعْمُهُ زُعَاقٌ كَبَحْرٍ لا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ (٥)

---

(١) ذباب السيف طرفه المحدد . ومنه متعلق بأنجى . والضريبة اسم للمضروب كالرمية للمرمى وضريبة تمييز . يفضل القلم على السيف يقول : ان المضروب بالسيف قد ينجو اذ يتبوعنه وقد يعصى صاحبه الذى يضرب به لانه قد لا يقطع أما المضروب بالقلم — وهو المكتوب بقتله — فانه لا ينجو والقلم أطوع من السيف لانه لا يرجع عن مراد الكاتب به واذن فالقلم أفضل من السيف قال ابن الرومى

لَعَمْرُكَ مَا السَّيفُ سَيفُ الكَمِيِّ بِأَنفَذَ مِنْ قَلمِ الْكَاتِبِ

(٢) يقول : ان كل لفظة من الفاظه أصل من أصول البراعة — وهي الكمال فى الفصاحة — والناس يبنون كلامهم عليها ويرجعون فى استعمال الفصاحة اليها (٣) يقول : أن هذا القلم الموصوف يجرى بكف جواد لو كانت السحابة مثل كفه فى عموم النفع لعمت المشرق والمغرب بالمطر ، وقال ابن الرومى

خِرْقٌ يَعُمُّ ولا يَخُصُّ بِفَضْلِه كالْغَيْثِ فى الإِطْباقِ كلَّ مكانِ

« الخرق السخى الكريم » (٤) اسم ليس ضمير يعود الى الجواد فى البيت السابق ويشتق يشق . يقول : ليس بحر جوده كبحر الماء الذى يغوص فيه الحوت والضفدع حتى ينتهيا إلى قعره وإنما هو بحر لايبلغ منتهاه ، يعنى أن جوده لاينقطع (٥) المعتفى السائل عفاه واعتفاه أتاه سائلا . والزعاق المر . يريد أن يفضل الممدوح على البحر فالاستفهام انكارى يقول : ليس البحر الذى يضر من ورده بالغرق وهو مع ذلك مر الطعم لا يمكن شربه مثل بحر ينفع الواردين بالعطاء ولايضرهم فقوله وينفع معطوف على لايضر ، وقد نقد ابن جنى البيت قائلا ان المعروف عندهم ان ينسب الممدوح الى النفع لأوليائه والضر لأعدائه كما قالوا

ولكِنْ فتَى الفِتْيان مَنْ رَاحَ واغتدَى لِضَرِّ عَدُوٍّ أَوْ لِنفْعِ صَدِيقِ

يَتِيهُ الدَّقِيقُ الْفِكْرِ فِي بُعْدِ غَوْرِهِ وَيَغْرَقُ فِي تَيَّارِهِ وَهْوَ مِصْقَعُ (١)

أَلَا أَيُّهَا الْقَيْلُ الْمُقِيمُ بِمَنْبِجٍ وَهِمَّتُهُ فَوْقَ السِّمَاكَيْنِ تُوضِعُ (٢)

أَلَيْسَ عَجِيبًا أَنَّ وَصْفَكَ مُعْجِزٌ وَأَنَّ ظُنُونِي فِي مَعَالِيكَ تَظْلَعُ (٣)

وَأَنَّكَ فِي ثَوْبٍ وَصَدْرُكَ فِيكُمَا عَلَى أَنَّهُ مِنْ سَاحَةِ الْأَرْضِ أَوْسَعُ (٤)

وَقَلْبُكَ فِي الدُّنْيَا وَلَوْ دَخَلَتْ بِنَا وَبِالْجِنِّ فِيهِ مَا دَرَتْ كَيْفَ تَرْجِعُ (٥)

أَلَا كُلُّ سَمْحٍ غَيْرَكَ الْيَوْمَ بَاطِلٌ وَكُلُّ مَدِيحٍ فِي سِوَاكَ مُضَيَّعُ (٦)

وقال فى صباه على لسان من سأله ذلك

شَوْقِي إِلَيْكَ نَفَى لَذِيذَ هُجُوعِي فَارْقَتْنِي فَأَقَامَ بَيْنَ ضُلُوعِي (٧)

وقالوا

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْفَعْ فَضُرَّ فَإِنَّمَا يُرَجَّى الْفَتَى كَيْمَا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ

ولكن فاته أن المتنبى أراد كبحر لا يضر المعتفين فلا ينافى ذلك أنه يضر الاعداء

(١) الغور المنتهى والقعر وضميره للبحر . والتيار الموج . والمصقع الفصيح البليغ لانه يأخذ فى كل صقع من القول . والدقيق الفكر الفهم الفطن الذى يدق فكره وخاطره حين يفكر (٢) القيل فى الأصل الملك من ملوك حمير . ومنبج بلد بالشام . والسما كان نجمان وهما السماك الرامح والسماك الاعزل . والايضاع السير السريع أوضعت الناقة إذا أسرعت (٣) ظلعت الناقة عرجت من يدها أو رجلها . يقول : أليس من العجب أنى مع جودة خاطرى وبلاغة كلامى أعجز عن وصفك ولا تبلغ ظنونى معاليك فلا أدركها لو فرتها (٤) وصدرك بالرفع استئناف . يقول: أليس عجيبا أن صدرك على أنه أوسع من الارض قد اشتمل عليك ثوب — وهو — الصدر — فيك وفى الثوب قد اشتملتما عليه

(٥) يقول : أو ليس عجيبا أن قلبك قد أحاطت به الدنيا وهو من السعة بحيث لو دخلت الدنيا بمن فيها من الانس والجن فيه لضلت وما اهتدت للرجوع (٦) السمح الذى يسمح بماله . يقول : كل جواد سواك باطل — أى بالاضافة اليك — وكل مدح مدح به غيرك مضيع لانه ليس فيمن يستأهله (٧) الهجوع النوم . وأقام أى الشوق

أَوَ مَا وَجَدْتُمْ فِى الصَّرَاةِ مُلُوحَةً مِمَّا أُرَقْرِقُ فِى الْفُرَاتِ دُمُوعِى (١)
مَازِلْتُ أَحْذَرُ مِنْ وَدَاعِكَ جَاهِدًا حَتَّى اغْتَدَى أَسَفِى عَلَى التَّوْدِيعِ (٢)
رَحَلَ الْعَزَاءُ بِرِحْلَتِى فَكَأَنَّمَا أَتْبَعْتُهُ الأَنْفَاسَ لِلتَّشْيِيعِ (٣)

وقال يمدح على بن ابراهيم التنوخى

مُلِثَّ الْقَطْرِ أَعْطِشْهَا رُبُوعَا وَإِلاَّ فَاسْقِهَا السُّمَّ النَّقِيعَا (٤)
أُسَائِلُهَا عَنِ الْمُتَدَيِّرِيهَا فَلَا تَدْرِى وَلَا تُذْرِى دُمُوعَا (٥)

(١) الصراة نهر يأخذ من الفرات فينسكب فى دجلة وكان حبيبه على جانب الصراة هذا ، ورقرق الدمع صبه . يقول: أوماجدتم طعم ملوحة من دموعى فى ما تكم لبكائى فى الفرات ؟ وهم يقولون ان دمع الحزن ملح ودمع الفرح حلو (٢) يقول : كنت أحذر من وداعك خوف الفراق أما الآن وقد فارقتنى فانى أشتاق إلى الوداع وأتأسف عليه لانى لقيتك عند الوداع فوددى أن أودعك لالقاك ، وقال ابن جنى : كنت أكره الوداع فلما تطاول البين أسفت على التوديع لما يصحبه من النظر والشكوى والبث

(٣) يقول : ارتحل العزاء ـ الصبر ـ عنى بارتحالى عنكم فكأن أنفاسى تبعت العزاء مشيعة له فهى صاعدة متصلة دائمة

(٤) الملث الدائم المقيم . وربوعا تميز أى من ربوع . والنقيع والمنقع المربى. يقول: يا سحابا دائم القطر ـــ المطر ـــ اعطش هذه الربوع أى لا تسقها وان لا تعطشها فاسقها السم النقيع فى الماء . قال ابن وكيع لم يسبق أبا الطيب أحد فى الدعاء على الديار بالسم ولو قال حجارة أو صواعق لكان أشبه إلا ان جريرا قال بعد ما استأنف لها ذنبا

سُقِيتِ دَمَ الْحَيَّاتِ مَابَالُ زَائِرٍ يُلِمُّ فَيُعْطَى نَائِلاً ان تَكَلَّمَا

والعرب من عادتها ان تدعو بالسقيا للديار

(٥) المتديريها أى المتخذيها دارا . وتذرى دموعا أى تلقيها من اذراء الحب للزرع. يريد تعليل ما فى البيت السابق . يقول : انما طلبت إلى السحاب ان يعطشها

لَحَاهَا اللهُ إِلاَّ مَاضِيَيْهَا زَمَانَ اللَّهْوِ وَالْخَوْدَ الشَّمُوعَا(١)

مُنَعَّمَةٌ مُمَنَّعَةٌ رَدَاحٌ يُكَلِّفُ لَفْظُهَا الطَّيْرَ الْوُقُوعَا(٢)

تُرَفِّعُ ثَوْبَهَا الأَرْدَافُ عَنْهَا فَيَبْقَى مِنْ وِشَاحَيْهَا شَسُوعَا(٣)

إِذَا مَاسَتْ رَأَيْتَ لَهَا ارْتِجَاجًا لَهُ لَوْلاَ سَوَاعِدُهَا نُزُوعَا(٤)

تَأَلَّمُ دَرْزَهَ وَالدَّرْزُ لَيْنٌ كَمَا تَتَأَلَّمُ الْعَضْبَ الصَّنِيعَا(٥)

أو يسقيها السم النقيع لأنى أسائلها عن أهلها أين ذهبوا فلا تدرى ذلك ولا تجيب ولا تساعدنى على البكاء (١) لحاه فى الاصل قشره من لحوت العود اذا قشرته ثم صار يستعمل فى الدعاء على الشىء . والخود بفتح الخاء الجارية الناعمة وجمعها خود بضم الخاء . والشموع اللعوب الضحوك . قال الواحدى : قوله إلا ماضيها استثناء من غير الجنس ويجوز أن يكون جنسا لأن زمان اللهو والخود ربع الأنس فاستثنى ربع الأنس من ربع الانس لاشتماله عليه فدعا على الدار إلا ما كان له بها من زمن الانس ووصل الخود . قال ابن وكيع : ماضياها يوجبان لها الدعاء بالسقيا . . .

(٢) امرأة رداح ضخمة العجيزة . ثم وصفها بحسن اللفظ وعذوبة الكلام . يقول : اذا سمعت الطير لفظها وقعت وسقطت لحسنه ، ومثل هذا قول كثير

وأدْنيْتِنى حَتَّى إذا ما مَلَكْتِنى بِقَوْلٍ يُحِلُّ العُصْمَ سَهْلَ الأَباطِحِ

وقال أيضا

بِعَيْنَيْنِ نجْلاَوَيْنِ لَوْ رَقَرَقَتْهُمَا لِنَوْءِ الثُّرَيَّا لاسْتَهَلَّ سَحَابُهَا

وقال ابن دريد فى مقصورته

لَوْنَاجَتِ الأَعْصمَ لانْحَلَّ لها طَوْعَ القِيَادِ مِنْ ثَمَارِيخِ الذُّرَا

(٣) أراد بالوشاحين قلادتين تتوشح بهما المرأة ترسل احداها على جنبها الايمن والاخرى على الايسر . والشسوع البعيد . يقول : ان أردافها عظيمة شاخصة عن بدنها ترفع ثوبها وتمنعه عن أن يلاصق جسدها حتى يكون بعيدا عما توشحت به من القلائد (٤) ماست مشت متبخترة والضمير فى له للثوب . ونزوعا صفة لارتجاجا يقول : اذا ماست رأيت لردفها اضطراباً وحركة يكادان ينزعان ثوبها عنها لولا أن سواعدها تمسك عليها ثوبها لدخولها فى الكمين (٥) الدرز موضع الخياطة من الثوب .

ذِرَاعَاهَا عَدُوًّا دُمَاجَيْهَا ... يَظُنُّ ضَجِيعُهَا الزَّنْدَ الضَّجِيعَا (١)

كَأَنَّ نِقَابَهَا غَيْمٌ رَقِيقٌ ... يُضِيءُ بِمَنْعِهِ الْبَدْرَ الطُّلُوعَا (٢)

أَقُولُهَا اكْشِفِي ضُرِّي وَقَوْلِي ... بِأَكْثَرَ مِنْ تَدَلُّلِهَا خُضُوعَا (٣)

أَخِفْتِ اللهَ فِي إِحْيَاءِ نَفْسٍ ... مَتَى عُصِيَ الإِلٰهُ بِأَنْ أُطِيعَا (٤)

غَدَا بِكِ كُلُّ خِلْوٍ مُسْتَهَامًا ... وَأَصْبَحَ كُلُّ مَسْتُورٍ خَلِيعَا (٥)

والعضب السيف . والصنيع المصنوع المحكم العمل . يصف نعومة بدنها وانها تتوجع اذا أصابها موضع الخياطة من ثوبها مع لينه كما تتوجع من السيف ، يقول : ان للدرز فى بدنها تأثيرا كتأثير السيف ، فقوله تألم بحذف إحدى التاءين أى تتألم والتألم كالتوجع لازم يقال تألم به أو له اومنه وعداه ههنا ضرورة (١) يقول : ان دملجيها يضيقان عن ذراعيها فهما ممتلئان بهما يكادان لذلك يفصمانهما ويكسرانهما واذا ضاجعها انسان ظن ان زندها لسمنه هو ضجيعه لاهى (٢) شبه النقاب على وجهها بالغيم الرقيق ووجهها بالبدر . يقول : سترت وجهها بالنقاب فأضاء بضوء وجهها تحته كما يضيء الغيم الرقيق بضوء البدر ، فقوله يضيء لازم لا يتعدى والبدر مفعول أول لمنعه والطلوع مفعول ثان ، وقد سبقه إلى هذا المعنى عبد الله بن الدمينة قال

مُبَرْقَعَةٌ كَالشَّمْسِ تَحْتَ سَحَابَةٍ ... وَكَالْبَدْرِ فِى جِنْحٍ مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمِ

وقال بشار

بِذَاكَ ضَوْءُ ما احْتَجَبَتْ عَلَيْهِ ... بُدُوَّ الشَّمْسِ مِنْ خَلَلِ الغَمَامِ

(٣) قوله وقولى الخ اى ان خضوعى لها فى قولى هذا اكثر من تدللها على كثرته فقولى مبتدا وبأكثر خبر ، وخضوعا تمييز (٤) يقول : ان احياء النفس مما يتقرب به الى الله وليس مما يخاف منه ، يعنى انك اذا واصلتنى كنت كأنك قد احييتنى ، واحياء النفس طاعة لله والله سبحانه لا يعصى بالطاعة ، ومثله قول القائل

ما حَرامٌ إِحْيَاءُ نَفْسٍ وَلٰكِنْ ... قَتْلُ نَفْسٍ بِغَيْرِ نَفْسٍ حَرَامُ

(٥) الخلو الخالى من الهوى . والمستهام الذى يصيره الهوى هائما ذاهب اللب . والخليع الذى خلع العذار وترك الحياء وتهتك فى الهوى ، قال ابن وكيع لو قال

أُحِبُّكِ أَوْ يَقُولُوا جَرَّ ثَمْلٌ ... ثَبِيرًا وَابْنُ إِبْرَاهِيمَ رِيعَا[1]

بَعِيدُ الصِّيتِ مُنْبَثُّ السَّرَايَا ... يُشَيِّبُ ذِكْرُهُ الطِّفْلَ الرَّضِيعَا[2]

يَغُضُّ الطَّرْفَ مِنْ مَكْرٍ وَدَهْيٍ ... كَأَنَّ بِهِ وَلَيْسَ بِهِ خُشُوعَا[3]

إِذَا اسْتَعْطَيْتَهُ مَا فِي يَدَيْهِ ... فَقَدْكَ سَأَلْتَ عَنْ سِرٍّ مُذِيعَا[4]

قَبُولُكَ مَنَّهُ مَنٌّ عَلَيْهِ ... وَإِلَّا يَبْتَدِئْ يَرَهُ فَظِيعَا[5]

لِهُونِ الْمَالِ أَفْرَشَهُ أَدِيمًا ... وَلِلتَّفْرِيقِ يَكْرَهُ أَنْ يَضِيعَا[6]

غدابك كل خلو فى اشتغال ... وأصبح كل ذى نسك خليعا

لكان أحسن (١) أو يقولوا أى إلى أن يقولوا فحذف أن واعملها . وثبير جبل بالحجاز معروف. وريع أخيف . وابن ابراهيم هو الممدوح . علق زول حبه بما لا يمكن وجوده يقول : لا أزال أحبك ، لان الجبل لا يجره الحمل والممدوح لا يرتاع ولا يروعه شيء ، وهذا من حسن التخلص (٢) الصيت والصات ذهاب الذكر الحسن بين الناس . والسرايا جمع سرية الطائفة من الجيش . يقول : انه كثير الغارات ، سراياه مبثوثة فى الآفاق فاذا ذكر اسمه للطفل الرضيع شاب خوفا ورعبا

(٣) الدهى والدهاء الفكر وجودة الرأى . والخشوع الاستكانة والذل . يقول : يخفى مكره ودهاءه بغض الطرف كأن به خشوعا وليس به ذلك الخشوع ، ولله قول ابن الرومى فى هذا المعنى

سَاهٍ وَمَا تُتَّقَى فِي الرَّأْيِ سَقْطَتُهُ ... دَاهٍ وَمَا يُنْطَوَى مِنْهُ عَلَى رِيَبِ

فَدَهْيُهُ لِلدَّوَاهِي الرُّبْدِ يَدْمَغُهَا ... وَسَهْوُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ وَالغِيَبِ

(٤) قدك أى حسبك وكفاك . وقوله مذيعا — أى مفشيا — مفعول سألت . يقول: اذا سألته جميع ماله كفاك ذلك السؤال كالرجل المذياع للأسرار اذا سألته عن سر أفشاه ولم يكتمه كذلك هو يعطيك ما يملكه ولا يضن به لأريحيته (٥) يقول : لأريحيته واستلذاذه العطاء يعد قبولك عطاءه منة — نعمة — منت به عليه ، وإن لم يبتدىء بالعطاء قبل السؤال رأى ذلك أمراً منكراً قبيحاً (٦) قالوا ان الممدوح كان قد حمل اليه مال مجبى فأمر أن يفرش له اديم — جلد — ويطرح عليه فاعتذر له

إِذَا ضَرَبَ الأَمِيرُ رِقَابَ قَوْمٍ ... فَمَا لِكَرَامَةٍ مَدَّ النُّطُوعَا (١)

فَلَيْسَ بِوَاهِبٍ إِلاَّ كَثِيرًا ... وَلَيْسَ بِقَاتِلٍ إِلاَّ قَرِيعَا (٢)

وَلَيْسَ مُؤَدِّبًا إِلاَّ بِنَصْلٍ ... كَفَى الصَّمْصَامَةُ التَّعَبَ القَطِيعَا (٣)

عَلِيٌّ لَيْسَ يَمْنَعُ مِنْ مَجِيءٍ ... مُبَارِزَهُ وَيَمْنَعُهُ الرُّجُوعَا (٤)

عَلِيٌّ قَاتِلُ البَطَلِ المُفَدَّى ... وَمُبْدِلُهُ مِنَ الزَّرَدِ النَّجِيعَا (٥)

إِذَا اعْوَجَّ القَنَا فِي حَامِلِيهِ ... وَجَازَ إِلَى ضُلُوعِهِمِ الضُّلُوعَا (٦)

المتنبي وقال : إنه لم يفعل ذلك لكرامة المال عليه وانما لهونه — أي هوانه — لانه يريد أن يفرقه على القصاد والشعراء ، وهو يكره أن يضيع لا ليدخره فى خزائنه ولكن ليفرقه على السؤال وقد مثل لهذا بالبيت التالى (١) النطوع كالانطاع جمع نطع وهو الجلد الذى يبسط تحت من يراد قتله . يقول : ليس بسط النطوع لضرب الرقاب كرامة وانما ذلك ليصان المجلس عن تلطيخه بالدم فكذلك بسطه النطع — الجلد — للمال ليس ذلك كرامة للمال وانما لتفريقه (٢) القريع فى الاصل الفحل الكريم سمى بذلك لانه يقرع الابل والمراد به هنا السيد الشريف ، يصفه بأنه غاية فى كرم النفس وعلو الهمة فهو لا يهب الا المال الكثير ولا يقتل إلا الشريف العظيم

(٣) القطيع السوط الذى يقطع من جلد البعير . يصف شدته على المذنبين وأهل الريب . يقول : أقام سيفه مقام سوطه فى التأديب فأغنى السيف السوط عن التعب

(٤) يقول : ان عليا — وهو اسم الممدوح — لا يمنع أحدا يأتى لمبارزته فى الحرب ولكن يمنع من بارزه أن يرجع سالما لانه لا يكون الا قتيلا أو أسيرا (٥) المفدى الذى يقول له الناس فدتك نفوسنا لما يرون من شجاعته وشدة بأسه . والزرد حلق الدرع . والنجيع الدم الطرى . يقول : يسلب البطل المفدى درعه ويكسوه بدله دما

(٦) جواب اذا قوله الآتى فحد . واعوج يعنى انحنى والتوى لان الرمح اذا طعن به اعوج والتوى . وقوله فى حامليه يعنى أهل الحرب الذين حملوا الرماح إلى الحرب . وقوله وجاز إلى ضلوعهم الضلوعا أى نفذ من هذه إلى هذه كأنه شق الضلع من الجانبين

قال الواحدى : قال المتنبى وكنت قلت ... ✡ وأشبه فى ضلوعهم الضلوعا ✡

ثم أنشدت بيتاً لبعض المولدين يشبهه فرغبت عنه ، يعنى بيت البحترى

وَنَالَتْ ثَأْرَهَا الأَكْبَادُ مِنْهُ ... فَأَوْلَتْهُ انْدِقَاقًا أَوْ صُدُوعَا(١)

فَجِدْ فِي مُلْتَقَى الخَيْلَيْنِ عَنْهُ ... وَإِنْ كُنْتَ الخُبَعْثِنَةَ الشَّجِيعَا(٢)

إِنِ اسْتَجْرَأْتَ تَرْمِقُهُ بَعِيدًا ... فَأَنْتَ اسْطَعْتَ شَيْأً مَا اسْتُطِيعَا(٣)

وَإِنْ مَارَيْتَنِي فَارْكَبْ حِصَانًا ... وَمَثِّلْهُ تَخِرَّ لَهُ صَرِيعَا(٤)

غَمَامٌ رُبَّمَا مَطَرَ انْتِقَامًا ... فَأَقْحَطَ وَدْقُهُ البَلَدَ المَرِيعَا(٥)

رَآنِي بَعْدَ مَا قَطَعَ المَطَايَا ... تَيَمُّمُهُ وَقَطَّعَتِ القُطُوعَا(٦)

فِي مَأْزِقٍ ضَنْكٍ تُخَالُ بِهِ القَنَا ... بَيْنَ الضُّلُوعِ إِذَا انْحَنَيْنَ ضُلُوعَا

(١) منه أى من القنا . وأولته أنالته . والصدوع الشقوق جمع صدع . يقول : واندقت الرماح — انكسرت — وتصدعت فى الاكباد لشدة الطعن فكأن الاكباد أدركت بذلك منها ثأرا (٢) هذا جواب اذا اعوج القنا والتقدير اذا اعوج القنا وجاز الضلوع الى ضلوعهم ونالت ثأرها الاكباد فجد عنه . والخبعثنة من أسماء الاسد والشجيع الشجاع يقول : اذا كان كذلك والتقى الجمعان فجد أى مل وتباعد عنه وإن كنت شجاعا قوى القلب كالاسد وإلا هلكت (٣) قال ابن جنى استجرأ الرجل بمعنى جرؤ أى صار جريئا . وترمقه أى أن ترمقه فحذف ورفع الفعل . يقول : أن قدرت على النظر اليه في الحرب من بعيد فقد قدرت على شيء عظيم لم يقدر عليه أحد ، وهذا من قول أبى تمام

إمَّا وقد عشت يوما بعد رؤيته ... فاذهب فانك أنت الفارس النجِدُ

(٥) يقول : ان جادلتنى ولاججتنى فى قولى هذا فاركب فرسا وصوره فى نفسك كأنك تحاربه فانك إذا فعلت ذلك سقطت على الارض صريعا قبل أن تلاقيه لهيبته وخوفك منه (٥) الودق المطر ، والمريع الممرع أى المخصب . يقول : هو غمام ندى ولكن الغمام قد يكون فيه صواعق مهلكة وبرد وأحجار ، كذلك هو ربما مطر نقمة على الاعداء فصير مطره البلد المريع قحطا مجدبا لما يلم به من الدمار

(٦) القطوع جمع القطع وهو الطفسة تحت الرحل تغطى كتفى البعير . يقول : رآنى بعد ما طال سفرى حتى قطع تيممه — أى قصدى اياه — مطاياى — الى —

فَصَيَّرَ سَيْلُهُ بَلَدِي غَدِيراً ... وَصَيَّرَ خَيْرُهُ سَنَتِي رَبِيعَا(١)

وَجَاوَدَنِي بِأَنْ يُعْطِي وَأَحْوِي ... فَأَغْرَقَ نَيْلُهُ أَخْذِي سَرِيعَا(٢)

أَمَنْسِيَّ السُّكُونَ وَحَضْرَمَوْتاً ... وَوَالِدَنِي وَكِنْدَةَ وَالسَّبِيعَا(٣)

قَدِ اسْتَقْصَيْتَ فِي سَلْبِ الأَعَادِي ... فَرُدَّ لَهُمْ مِنَ السَّلَبِ الهُجُوعَا(٤)

إِذَا مَا لَمْ تُسِرْ جَيْشاً إِلَيْهِمْ ... أَسَرْتَ إِلَى قُلُوبِهِمِ الهُلُوعَا(٥)

رَضُوا بِكَ كَالرِّضَا بِالشَّيْبِ قِسْرًا ... وَقَدْ وَخَطَ النَّوَاصِي وَالْفُرُوعَا(٦)

فَلَا عَزَلٌ وَأَنْتَ بِلَا سِلَاحٍ ... لَحَاظُكَ مَا تَكُونُ بِهِ مَنِيعَا(٧)

أى أنضاها وأعجزها عن السير ، وقطعت الابل ما عليها من الطنافس أى أبلتها بكثرة السير وطول المسافة (١) يقول : أعطانى حتى ملأنى بالعطاء كما يملأ السيل الغدير ، وأصلح دهرى حتى صار كالربيع فصل الخصب والامطار (٢) جعل عطاء الممدوح والاخذ منه مجاودة على معنى أن أخذى منه كالجود منى عليه . يقول : لم يلحق أخذى اعطاءه حتى أغرق أخذى ، أى كان هو فى الاعطاء أسرع منى فى الاخذ

(٣) هذه أسماء أماكن بالكوفة سميت بأسماء قبائل كانوا يسكنونها . يقول : ان احسانه ألهاه عن بلده وأهله ، وهذا من قول البحترى

ومثلُ ذراك أذهلنى حبيبى ... وألبسنى سلوًّا عن بلادى

(٤) السلب الثانى الشىء المسلوب . والهجوع النوم . يقول : بالغت فى سلب الاعداء فسلبتهم كل شىء حتى النوم فرد ذلك النوم عليهم فانهم لا يجدون النوم خوفا منك (٥) الهلوع الجزع والخوف الشديد . يقول : اذا لم تغزهم بجيشك غزوتهم بالخوف فهم لا يزالون خائفين منك جزعين ، وهذا قريب من قول أبى تمام

لم يَغْزُ قوما ولم ينهد الى بلد ... إلا تقدمه جيش من الرعُبِ

(٦) وخط الشيب الشعر خالطه . والنواصى جمع ناصية مقدم الرأس . والفروع جمع فرع الشعر . يقول: انهم صبروا على الذل لك كارهين كما يصبر المرء على الشيب إذا جلل رأسه (٧) العزل مصدر الاعزل وهو الذى لا سلاح معه . واللحاظ بفتح اللام مؤخر العين . ومنع الرجل يمنع مناعة فهو منيع . والضمير فى به يعود إلى ما أى

لَوِ اسْتَبْدَلْتَ ذِهْنَكَ مِنْ حُسَامٍ ... قَدَدْتَ بِهِ المَغَافِرَ والدُّرُوعَا (١)

لَوِ استَفْرَغْتَ جُهْدَكَ فِي قِتَالٍ ... أَتَيتَ بِهِ عَلَى الدُّنْيَا جَمِيعا (٢)

سَمَوْتَ بِهِمَّةٍ تَسْمُو فَتَسْمُو ... فَمَا تَلْقَى بِمَرْتَبَةٍ قَنُوعا (٣)

وَهَبْكَ سَمَحْتَ حَتَّى لا جَوَادٌ ... فَكَيْفَ عَلَوْتَ حَتَّى لا رَفِيعَا (٤)

وَقال يمدح عبد الواحد بن العباس بن أبي الأصبغ الكاتب

أَرَكائِبَ الأَحْبَابِ إِنَّ الأَدْمُعَا ... تَطِسُ الخُدودَ كَمَا تَطِسْنَ اليَرْمَعَا (٥)

فاعْرِفْنَ مَنْ حَمَلَتْ عليكُنَّ النَّوَى ... وَامْشِينَ هَوْنًا فِي الأَزِمَّةِ خُضَّعَا (٦)

قَدْ كَانَ يَمْنَعُنِي الحَيَاءُ مِنَ البُكَا ... فَالْيَوْمَ يَمْنَعُهُ البُكَا أَنْ يَمْنَعَا (٧)

لحاظك الشيء الذى تكون به منيعا . يقول : إذا كنت بلا سلاح قام لحاظك مقام السلاح ، لانك إذا نظرت إلى عدوك قتلته هيبة لك فقام لحاظك مقام سلاحك فصرت به منيعا (١) المغافر جمع مغفر زرد ينسج من الدرع يوضع على رأس الفارس . يصفه هنا بالذكاء وحدة الذهن حتى لو أخذه بدلا من السيف لقطع به المغافر والدروع على الاعداء (٢) الجهد الطاقة وأتيت على الدنيا أى أهلكت من فيها جميعا

(٣) تلقى توجد . وقوله فتسمو يجوز أن تكون خطابا للممدوح أى كلما سمت همتك ازددت علوا ويجوز أن تكون خبرا عن الهمة يقول : سموت بهمة وتلك الهمة تسمو بك أبدا فتسمو ولا تقنع بنيل مرتبة (٤) يقول : أحسب أن جودك محا اسم الجواد عن الناس فكيف محا علاؤك اسم الرفيع عن كل شيء . وجواد مرفوع على أن لا بمعنى ليس . والألف فى رفيعا ليس بدلا عن التنوين لان لا تنصب النكرة بغير تنوين.

(٥) أركائب أى يا ركائب والركائب جمع الركوب وهى الابل تركب : وتطس تدق والوطس الدق . واليرمع حجارة بيض صغار رخوة . يقول : إن الدموع تفعل بالخدود فعل اخفاف الابل بالحجارة التى تطؤها (٦) النوى فاعل حملت . والازمة جمع زمام — ما تقاد به الدابة . يقول — للابل : أعرفن قدر الحبيبة التى حملها البعد عليكن ، وأعرفن لينها ورقتها وانها لا تصبر على احتمال الاذى فامشين بها رويدا خضعا حتى لا تتأذى بسيركن ومرحكن (٧) يقول : قد كان حيائى يغلب بكائى واليوم غلب بكائى.

حَتَّى كَأَنَّ لِكُلِّ عَظْمٍ رَنَّةً ... فِى جِلْدِهِ وَلِكُلِّ عِرْقٍ مَدْمَعَا (١)

وَكَفَى بِمَنْ فَضَحَ الْجَدَايَةَ فَاضِحًا ... لِمُحِبِّهِ وَبِمَصْرَعِى ذَا مَصْرَعَا (٢)

سَفَرَتْ وَبَرْقَعُهَا الْفِرَاقُ بِصُفْرَةٍ ... سَتَرَتْ مَحَاجِرَهَا وَلَمْ تَكُ بُرْقُعَا (٣)

فَكَأَنَّهَا وَالدَّمْعُ يَقْطُرُ فَوْقَهَا ... ذَهَبٌ بِسِمْطَىْ لُؤْلُؤٍ قَدْ رُصِّعَا (٤)

كَشَفَتْ ثَلَاثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْرِهَا ... فِى لَيْلَةٍ فَأَرَتْ لَيَالِىَ أَرْبَعَا (٥)

وَاسْتَقْبَلَتْ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهَا ... فَأَرَتْنِىَ الْقَمَرَيْنِ فِى وَقْتٍ مَعَا (٦)

حياتى (١) الرنة فعلة من الرنين وهو صوت الباكى . والمدمع مجرى الدمع . يقول لكثرة بكائى صار كأن كل عظم من عظامى يرن رنينا وكل عرق لى يبكى ، أى غلب البكاء حتى صارت حالتى بهذه الصفة

(٢) الجداية الظبية . يقول : من فضح الجداية بحسنه كفى فاضحا لمن يحبه ، وكفى بمصرعى فى حبه مصرعا ، يعنى أنه غاية فى الحسن وهو غاية فى الحب والعشق (٣) يقول : سفرت — كشفت — عن وجهها للوداع وقد ألبسها وجد الفراق صفرة كأنها برقع يستر محاجرها — ماحول العين — ولم تكن برقعا على الحقيقة . يعنى إنها جزعت للفراق حتى اصفر لونها (٤) السمط خيط القلادة . يقول : كأن صفرتها والدمع فوقها ذهب مرصع بسمطين من اللؤلؤ ، شبه صفرة وجهها بالذهب والدمع باللؤلؤ (٥) يقول : صارت الليلة بذوائبها الثلاث أربع ليال لان كل ذؤابة منها كأنها ليلة لسوادها . والذؤابة الخصلة من الشعر (٦) قال الواحدى : يجوز أن يريد بالقمرين القمر والشمس وهى وجهها ، وجعل وجهها شمسا فى الحسن والضياء ، ويجوز أن يشبه وجهها بالقمر فهما قمران فى وقت واحد . وهذا كقول الآخر

واذا الغزالة فى السماء ترفعت ... وبدا النهار لوقته يترحل

أبدت لوجه الشمس وجها مثله ... تلقى السماء بمثل ما تستقبل

ويقول صريع الغوانى

فبت أسر البدر طورا حديثها ... وطورا أناجى البدر أحسبها البدرا

رُدِّى الوِصَالَ سَقَى طُلُولَكِ عَارِضٌ ... لَوْ كَانَ وَصْلُكِ مِثْلَهُ مَا أَقْشَعَا (١)

زَجِلٌ يُرِيكَ الجَوَّ نَارًا وَالمَلَا ... كَالبَحْرِ وَالتَّلَعَاتِ رَوْضًا مُمْرِعَا (٢)

كَبَنَانِ عَبْدِ الوَاحِدِ الغَدَقِ الَّذِى ... أَرْوَى وَآمَنَ مَنْ يَشَاءُ وَأَفْزَعَا (٣)

أَلِفَ المُرُوءَةَ مُذْ نَشَا فَكَأَنَّهُ ... سُقِىَ اللِّبَانَ بِهَا صَبِيًّا مُرْضَعَا (٤)

نُظِمَتْ مَوَاهِبُهُ عَلَيْهِ تَمَائِمًا ... فَاعْتَادَهَا فَإِذَا سَقَطْنَ تَفَزَّعَا (٥)

الى أن رأيت الليل منكشف الدجى ... يودع فى ظلمائه الأنجم الزهرا

وهذ المعنى كثير فى كلامهم (١) العارض السحاب المعترض فى الافق . وافشع أقلع وتفرق . يقول : أعيدى لنا وصالك، ثم دعا للطلول بالسقيا وقال : لو كان وصالك مثل السحاب الذى أتمناه للطلول أى دائما لا يتفرق لكان دائما لا ينقطع

(٢) زجل يسمع له زجل وهو الصوت يعنى صوت الرعد. والملا المتسع من الارض. والتلعات جمع تلعة التل يجرى منه الماء الى الوادى. والممرع المخصب. يصف هذا السحاب. يقول : أنه يملأ الجو ببرقه حتى يرى نارا ، ويملأ المتسع من الارض ماء حتى يرى كالبحر ، ويمرع التلال بمائه حتى تصير كالروض الخصيب (٣) الغدق الكثير وأسقيناهم ماء غدقا أى كثيرا . شبه ذلك السحاب الذى وصفه ببنان — أصابع — الممدوح الكثير الجود وهذا مخلص حسن ، ومثله للبحترى

كانها حين لجت فى تدفقها ... أيدى الخليفة لما سال واديها

(٤) المروءة الكرم . واللبان جمع اللبن . يقول : انف الكرم ناشئا فكأنه غذى به مع اللبن الذى شربه رضيعا ، وهذا من قول أبى تمام

لَبِسَ الشجاعة إنها كانت له ... قِدْمًا نشوءا فى الصبا ووَلُودا

(٥) التمائم جمع تميمة العوذة تعلق على الصبى للوقاية من العين قال الواحدى : من روى نظمت بضم النون فالمعنى أن هباته وما يفعل من الاعطاء جعلت له بمنزلة التمائم التى تعلق على من خاف شيأ فاذا سقطت عنه عاد الخوف ، أى أنه الف الاعطاء، واعتاده حتى لو ترك ذلك كان بمنزلة من سقطت تمائمه ، ومن روى بفتح النون فانما يعنى ما حصلت له المواهب من الحمد والثناء والمدح والاشعار وأدعية الفقراء ، فهو اذا لم يسمع ما تعود أنكر ذلك وكان كمن القى تميمته فتفزع ، وهذا من قول أبى تمام

تَرَكَ الصَّنَائِعَ كَالْقَوَاطِعِ بَارِقًا ... تٍ وَالْمَعَالِي كَالْعَوَالِي شُرَّعًا (١)

مُتَبَسِّمًا لِعُفَاتِهِ عَنْ وَاضِحٍ ... تَغْشَى لَوَامِعُهُ الْبُرُوقَ اللُّمَّعَا (٢)

مُتَكَشِّفًا لِعُدَاتِهِ عَنْ سَطْوَةٍ ... لَوْ حَكَّ مَنْكِبُهَا السَّمَاءَ لَزَعْزَعَا (٣)

أَلْحَازِمَ الْيَقِظَ الْأَغَرَّ الْعَالِمَ الْـ ... ـمُطِنَ الْأَلَدَّ الْأَرْيَحِيَّ الْأَرْوَعَا (٤)

أَلْكَاتِبَ اللَّبِقَ الْخَطِيبَ الْوَاهِبَ النَّدْ ... سَ اللَّبِيبَ الْهِبْرِزِيَّ الْمِصْقَعَا (٥)

نَفْسٌ لَهَا خَلْقُ الزَّمَانِ لِأَنَّهُ ... مُفْنِي النُّفُوسِ مُفَرِّقٌ مَا جَمَّعَا (٦)

وَيَدٌ لَهَا كَرَمُ الْغَمَامِ لِأَنَّهُ ... يَسْقِي الْعِمَارَةَ وَالْمَكَانَ الْبَلْقَعَا (٧)

تكاد عطاياه يُجَنُّ جنونُها ... اذا لم يعوذها بِنَفْثَةِ طالب

(١) الصنائع الايادى والنعم والمعروف . والقواطع السيوف . والعوالى الرماح. وشرعا منتصبة مرتفعة يقول : جعل نعمه وايادیه مشرقة لامعة كالسيوف ومعاليه مرتفعة كالرماح لاشتهارها بين الناس ، وقال ابن جنى : يحارب أعداءه وحساده بايادیه كما يحارب بالسيوف والرماح . (٢) العفاة جمع عاف السائل . وعن واضح أى عن ثغر واضح وتغشى تغطى يقول : يبتسم للسائلين عن ثغر واضح يذهب لمعانه بضوء البرق (٣) حك يروى صك والمعنى زاحم . يقول : إنه يظهر للأعداء سطوة لو زاحم منكبها السماء لحركها أى أنه يجاهر الأعداء القدرة عليهم ولا يكاتمهم العداوة واستعار لسطوته منكبا لما جعلها تزاحم السماء لان الزحام يكون بالمناكب

(٤) و (٥) الحازم ذو الحزم فى أموره . واليقظ الكثير التيقظ الذى لا يغفل عن أموره . والاغر الشريف . ويروى الاعز والالد الشديد الخصومة . والاريحى الذى يرتاح للمعروف والكرم أى يهتز لهما ويتحرك . والاروع الذى يروعك بجماله أو الحاد الذكى واللبق الخفيف فى الامور . والهبرزى السيد الكريم. والمصقع الخطيب البليغ

(٦) يقول إن الزمان من خلقه افناء الاشياء وكذلك هذا الممدوح يفنى أعداءه كما يفنى ماله فهو جواد كثير الغارات (٧) العمارة بكسر العين الارض العامرة والبلقع المكان الخالى الذى لا عمارة فيه. يقول: أنه يعطى كل أحد أكان غنيا أم فقيرا كما أن الغمام يسقى كل موضع أعامرا أم غامرا . وروى الخوارزمى العمارة بفتح العين وقال يعنى القبيلة كانه يسقى المكان الذى به الناس والخالى

أَبَدًا يُصَدِّعُ شَعْبَ وَفْرٍ وَافِرٍ ... وَيَلُمُّ شَعْبَ مَكَارِمٍ مُتَصَدِّعَا (١)

يَهْتَزُّ لِلْجَدْوَى اهْتِزَازَ مُهَنَّدٍ ... يَوْمَ الرَّجَاءِ هَزَزْتَهُ يَوْمَ الْوَغَى (٢)

يَامُغْنِيًا أَمَلَ الْفَقِيرِ لِقَاؤُهُ ... وَدُعَاؤُهُ بَعْدَ الصَّلَاةِ إِذَا دَعَا (٣)

أَقْصِرْ وَلَسْتَ بِمُقْصِرٍ جُزْتَ الْمَدَى ... وَبَلَغْتَ حَيْثُ النَّجْمُ تَحْتَكَ فَارْبَعَا (٤)

وَحَلَلْتَ مِنْ شَرَفِ الْفَعَالِ مَوَاضِعًا ... لَمْ يَحْلُلِ الثَّقَلَانِ مِنْهَا مَوْضِعَا (٥)

وَحَوَيْتَ فَضْلَهُمَا وَمَا طَمِعَ امْرُؤٌ ... فِيهِ وَلَا طَمِعَ امْرُؤٌ أَنْ يَطْمَعَا (٦)

نَفَذَ الْقَضَاءُ بِمَا أَرَدْتَ كَأَنَّهُ ... لَكَ كُلَّمَا أَزْمَعْتَ شَيْئًا أَزْمَعَا (٧)

---

(١) الشعب الشمل . ويصدع يفرق . والوفر الغنى . ويلم يجمع . يقول : انه أبدا يفرق شمل المال بالعطاء . ويجمع مفرق المكارم ، وقد جمع فى هذا البيت بين التطبيق والتجنيس ، وقال أبو تمام

له كلَّ يوم شملُ مجد مؤلَّفٌ ... وشملُ ندًى بين العفاة مشتَّتُ

وقال البحترى

ومعال أصارها لاجتماع ... شملُ مال أصاره لافتراق

(٢) الجدوى العطاء . والمهند السيف . والوغى بالعين والغين جلبة الحرب وصوتها يقول: يهتز للجدوى يوم الرجاء اهتزاز المهند يوم الحرب (٣) لقاؤه فاعل مغنيا يقول: إن لقاء الفقير إياك ودعاءه لك حين يدعو بعد الصلاة يغنيان أمل الفقير لما عرف عنك من فرط السخاء وإغاثة البائسين (٤) أقصر عن الشىء تركه مع القدرة عليه كما تقدم . وقوله فاربعا أراد فاربعن فوقف بالالف ، ومعناه كف حسبك . وقوله ولست بمقصر قال الواحدى : يحتمل أمرين أحدهما أنى أعلم أنك لاتقصر وإن أمرتك بالاقصار ، والآخر أنك وإن أقصرت لست بمقصر لتجاوزك المدى ـ الغاية ـ . (٥) لك أن تقرأ الفعال بفتح الفاء اسم للفعل الحسن وبكسرها جمع فعل . والثقلان الجن والانس (٦) يقول : حويت فضل الثقلين ـ الجن والانس ـ وهذا الفضل لم يطمع فى نيله أحد ولاحدثه به نفسه لبعد منالة (٧) ازمع الشىء عزم عليه . يقول : كأن القضاء لك . فكلما أردت شيأ وأزمعته أنفذه ، فقوله لك خبر كأن أى كأنه موافق لك

وَأَطَاعَكَ الدَّهْرُ الْعَصِيُّ كَأَنَّهُ ... عَبْدٌ إِذَا نَادَيْتَ لَبَّى مُسْرِعَا (١)

أَكَلَتْ مَفَاخِرُكَ الْمَفَاخِرَ وَانْثَنَتْ ... عَنْ شَأْوِهِنَّ مَطِيُّ وَصْفِ ظُلَّعَا (٢)

وَجَرَيْنَ مَجْرَى الشَّمْسِ فِي أَفْلَاكِهَا ... فَقَطَعْنَ مَغْرِبَهَا وَجُزْنَ الْمَطْلَعَا (٣)

لَوْ نِيطَتِ الدُّنْيَا بِأُخْرَى مِثْلِهَا ... لَعَمَمْتَهَا وَخَشِينَ أَنْ لَا تَقْنَعَا (٤)

فَمَتَى يُكَذَّبُ مُدَّعٍ لِكَ فَوْقَ ذَا ... وَاللهُ يَشْهَدُ أَنَّ حَقًّا مَا ادَّعَى (٥)

وَمَتَى يُؤَدِّي شَرْحَ حَالِكَ نَاطِقٌ ... حَفِظَ الْقَلِيلَ النَّزْرَ مِمَّا ضَيَّعَا (٦)

---

(١) العصى العاصى فعيل بمعنى فاعل . يقول : والدهر الذى لايطيع أحدا قد اطاعك فيما أردت منه طاعة العبد السريع الاجابة (٢) الظلع جمع الظالع الذى يغمز من يد أو رجل . يقول : غابت مفاخرك مفاخر الناس حتى أفنتها فليس لأحد منهم فخر ، وانصرفت عن شأوهن ـ غايتهن ـ مطايا وصفى ظالعة ـ عرجى ـ أى لم يبلغ قولى وصف مفاخرك ، وفى هذا يقول أبو تمام

هدمت مساعيه المساعى وانثنت ... خطط المكارم فى عراض الفرقد

(٣) يقول : وجرت مفاخرك فى الارض جرى الشمس فى الفلك حتى جاوزت المشرق والمغرب (٤) يقول : لو قرنت الدنيا بدنيا أخرى مثلها وضمت اليها لعمتها مفاخرك أيضا وخافت أن لاتقنع منها بذلك . وروى لعممتها ـ والضمير للممدوح ـ وخشيت بضم التاء والضمير للمتنبى أى لعممتها بهمتك وسعة صدرك وخفت أنا أن لاتقنع بها لان همتك تقتضى فوقها (٥) يقول : لايكذب من ادعى لك فوق هذا لان الله يشهد بتصديقه وذلك ماخلقه الله فيك من علو الهمة والفضائل المتوافرة ، وكان الوجه ان ماادعى حق فجعل الخبر الذى هو نكرة ـ وهو حق ـ فى موضع الاسم ونصبه بأن وجعل الاسم الموصول ـ ماادعى ـ فى محل الخبر وذلك جائز فى ضرورة الشعر (٦) النزر هو القليل فهو توكيد معنوى . يعنى نفسه يقول : إنما يحفظ القليل من أحوال مفاخره لانها أكثر من أن يمكنه حفظها على حد قول أبى نواس * حفظت شيأ وغابت عنك أشياء * وحفظ القليل مما ضيعا أى من جنس ماضيعه لان المحفوظ لايكون من المضيع ولكن يكون من جنسه

إِنْ كانَ لا يُدْعَى الْفَتَى إِلاَّ كَذَا ... رَجُلاً فَسَمَّ النَّاسَ طُرًّا إِصْبَعَا (١)

إِنْ كانَ لاَ يَسْعَى لِجُودٍ مَاجِدٌ ... إِلاَّ كَذَا فَالْغَيْثُ أَبْخَلُ مَنْ سَعَى (٢)

قَدْ خَلَّفَ الْعَبَّاسُ غُرَّتَكَ ابْنَهُ ... مَرْأًى لَنَا وَإِلَى الْقِيامَةِ مَسْمَعَا (٣)

وقال يرثي أبا شجاع فاتكا وقد توفي بمصر سنة خمسين وثلاثمائة

وكانت هذه المرثية بعد خروجه من مصر

أَلْحُزْنُ يُقْلِقُ وَالتَّجَمُّلُ يَرْدَعُ ... وَالدَّمْعُ بَيْنَهُمَا عَصِيٌّ طَيِّعُ (٤)

يَتَنَازَعَانِ دُمُوعَ عَيْنٍ مُسْهَدٍ ... هَذَا يَجِيءُ بِهَا وَهَذَا يَرْجِعُ (٥)

أَلنَّوْمُ بَعْدَ أَبِي شُجَاعٍ نَافِرٌ ... وَاللَّيْلُ مُعْنٍ وَالْكَوَاكِبُ ظُلَّعُ (٦)

---

(١) يقول : ان كان لايدعى الفتى رجلا إلا اذا كان كذا أى كهذا الممدوح فسم الناس جميعا أصبعا لانهم لو وزنوا بأصبعك ماوفوا ، أو لانهم بالقياس اليك كالاصبع من الرجل ، وروى الخوارزمى أضبعا جمع الضبع أى لانهم كلهم بالاضافة اليك ضباع (٢) يقول : ان كان لا يصح سعى ماجد لجود حتى يفعل مثل فعلك فالغيث أبخل الساعين لبعد مابينه وبينك ووقوعه دونك ، وجعل الغيث أبخل الساعين مبالغة (٣) ابنه بحذف حرف النداء أى يا ابنه يقول : قد خلف أبوك العباس غرتك ـ طلعتك ـ لنشاهد فضلك وكرمك وليبق ذكرها الى يوم القيامة (٤) يقول : الحزن لاجل المصيبة يقلقنى والتجمل ـ تكلف الصبر ـ يمنعنى عن التهالك والجزع ، والدمع بين الحالين عاص لدى المتجمل مطيع للقلق (٥) عنى بالمسهد ـ أى الكثير السهاد الممنوع عنه النوم ـ نفسه . يقول : الحزن والصبر يتنازعان دموع عينى فالحزن يجيء بها أى يجريها والصبر يردها (٦) يقول : النوم بعد أبى شجاع لايألف العين أى لاتنام العيون بعده حزنا عليه ، والليل يطول فلا ينقضى كأنه قد أعيا عن المشى ـ كل من التعب ـ فانقطع والكواكب ظلع ـ كالعرجى ـ لاتقدر ان تقطع الفلك فتغرب ، يريد طول الليل لاستيلاء الحزن عليه والهم على قلبه

إِنِّى لأَجْبُنُ مِنْ فِرَاقِ أَحِبَّتِى ... وَتُحِسُّ نَفْسِى بِالْحِمَامِ فأَشْجَعُ (١)

وَيَزِيدُنِى غَضَبُ الأَعادِى قَسْوَةً ... ويُلِمُّ بِى عَتْبُ الصَّدِيقِ فأَجْزَعُ (٢)

تَصْفُو الْحَيَاةُ لِجَاهِلٍ أَوْ غَافِلٍ ... عَمَّا مَضَى فِيهَا وَمَا يُتَوَقَّعُ (٣)

وَلِمَنْ يُغَالِطُ فى الْحَقَائِقِ نَفْسَهُ ... وَيَسُومُهَا طَلَبَ الْمُحَالِ فَتَطْمَعُ (٤)

أَيْنَ الَّذِى الْهَرَمَانِ مِنْ بُنْيَانِهِ ... مَاقَوْمُهُ مَا يَوْمُهُ مَا الْمَصْرَعُ (٥)

تَتَخَلَّفُ الآثَارُ عَنْ أَصْحَابِهَا ... حِيناً وَيُدْرِكُهَا الْفَنَاءُ فَتَتْبَعُ (٦)

---

(١) يقول : أنا جبان عند فراق الاحبة أخافه خوف الجبناء ، وأشجع عند الموت فى ميدان الوغى فلا أهابه ، يعنى أن الفراق أعظم خطبا عنده من الموت كما قال أبو تمام

جليدٌ على عَتب الخطوب إذا عرت ... ولستُ على عتب الاخلاء بالْجَلْدِ

(٢) يقول : انه صعب على أعدائه لا يلين لهم بل يزداد عليهم قسوة إذا غضبوا ، ويجزع عند عتب الصديق فلا يطيق احتماله كما قال اشجع السلمى

يُعطِى زِمامَ الطوعَ إخوانَهُ ... ويلتوى بالملك القادر

(٣) يقول : انما تصفو الحياة لجاهل لا يدرك احوالها ومصايرها اوغافل عما مضى فيها من العبر ومايتوقع — ينتظر — فى العواقب من انقضائها او احداثها التى لايطيق لها احتمالا ، اما العاقل الفطن الذى ينظر إلى الدنيا بعين المعرفة ويتأملها تأمل الدراية ويمثل صوارفها وتصاريفها فانها لا تصفو له (٤) يعنى بالحقائق ما لا شك فيه للعاقل وهو ان الدنيا على الحقيقة دار غرور واخطار والانسان فيها على خطر عظيم وان الحياة فانية ، فمن غالط فى هذا نفسه ومناها السلامة والبقاء صفا له العيش حين القى عن نفسه الفكر فى العواقب وسام نفسه — كلفها — طلب المحال من البقاء فى السلامة مع نيل المراد فطمعت فى ذلك (٥) الهرمان هما الهرم الاكبر والهرم الاوسط وهما معروفان وكل ما يتعلق بهما وبمن بناهما والغاية التى بنيا لها معروف فراجعه ان شئت. يقول : اين من بناهما واين قومه ومتى كان يوم موته وكيف كان مصرعه ؟ يريد ان الفناء حتم فى رقاب العباد وان الجميع صائرون إلى الفناء (٦) يقول : ان الآثار تبقى بعد اصحابها حينا من الدهر ثم تفنى وتتبع اصحابها فى الفناء

لَمْ يُرْضِ قَلْبَ أَبِي شُجَاعٍ مَبْلَغٌ ... قَبْلَ الْمَمَاتِ وَلَمْ يَسَعْهُ مَوْضِعُ (١)

كُنَّا نَظُنُّ دِيَارَهُ مَمْلُوءَةً ... ذَهَباً فَمَاتَ وَكُلُّ دَارٍ بَلْقَعُ (٢)

وَإِذَ الْمَكَارِمُ وَالصَّوَارِمُ وَالْقَنَا ... وَبَنَاتُ أَعْوَجَ كُلُّ شَيْءٍ يَجْمَعُ (٣)

أَلْمَجْدُ أَخْسَرُ وَالْمَكَارِمُ صَفْقَةً * مِنْ أَنْ يَعِيشَ لَهَا الْكَرِيمُ الْأَرْوَعُ (٤)

وَالنَّاسُ أَنْزَلُ فِي زَمَانِكَ مَنْزِلاً ... مِنْ أَنْ تُعَايِشَهُمْ وَقَدْرُكَ أَرْفَعُ (٥)

بَرِّدْ حَشَايَ إِنِ اسْتَطَعْتَ بِلَفْظَةٍ ... فَلَقَدْ تَضُرُّ إِذَا تَشَاءُ وَتَنْفَعُ (٦)

---

(١) يقول : انه لبعد مرتقى همته لم يكن يرضى بمبلغ يبلغه فى العلا حتى يطلب ما فوقه ، ولم يكن ليسعه موضع من الارض لانه لا يشبع طموحه (٢) البلقع الخالى . يقول : كنا نظنه صاحب ذخائر من الاموال فلما مات لم يخلف مالا لانه كان جوادا معطاء

(٣) ولذا عطف على وكل دار بلقع فى البيت السابق . يقول : وانما كل ما كان يجمعه فى حياته المكارم والاسلحة والخيل أما الذهب فلا لانه كان يفرقه بالعطاء ، فبنات أعوج يعنى الخيل وأعوج فحل مشهور من خيل العرب تنسب اليه الخيل الاعوجية قيل سمى بذلك لان غارة وقعت على أصحابه ليلا وكان مهرا ولضنهم به حملوه فى وعاء على الابل حين هربوا من الغارة فاعوج ظهره وبقى فيه العوج فلقب بالاعوج وقد جاء فى معنى بيت المتنبى شعر كثير للجاهليين ومن بعدهم وقد قال قائلهم

اذا خزن المالَ البخيلُ فأنما ... خزائنه خطيـة ودروع

وقال مروان بن أبى حفصة فى معن بن زائدة

ولم يك كنزه ذهبا ولكن ... حديدَ الهند والحلَقَ المذالا

(٤) الاروع الذكى الفؤاد . يقول : ان المجد والمكارم أخس صفقة وأنقص حظا من أن يعيش لها هذا المرثى ، يعنى أن المكارم والمجد حياتها به فلخسرانها كان موته

(٥) يقول : ان الناس فى زمانك أقل قدرا من أن تكون بينهم تخالطهم وتعاشرهم ، وقدرك أجل من أن تعايش أهل هذا الزمان (٦) يقول : كلمنى كلمة وأسمعنى منك لفظة ان قدرت عليها ليسكن ما فى قلبى من لوعة الحزن فلقد كنت فى حياتك تضر ـ اذا تشاء ـ اعداءك ، وتنفع أولياءك ، أى فانفعنى بكلامك

ما كانَ مِنْكَ إلى خَلِيلٍ قَبْلَها ... ما يُسْتَرَابُ بِهِ وَلا مَا يُوحِشُ (١)

وَلَقَدْ أَرَاكَ وَما تُلِمُّ مُلِمَّةٌ ... إِلاَّ نَفاهَا عَنْكَ قَلْبٌ أَصْمَعُ (٢)

وَيَدٌ كَأَنَّ قِتَالَها وَنَوَالَها ... فَرْضٌ يَحِقُّ عَلَيْكَ وَهْوَ تَبَرُّعُ (٣)

يامَنْ يُبَدِّلُ كلَّ يَوْمٍ حُلَّةً ... أَنَّى رَضِيتَ بِحُلَّةٍ لا تُنْزَعُ (٤)

مَا زِلْتَ تَخْلَعُها عَلى مَنْ شَاءَهَا ... حَتَّى لَبِسْتَ الْيَوْمَ مالا تَخْلَعُ

ما زِلْتَ تَدْفَعُ كلَّ أَمْرٍ فادِحٍ ... حَتَّى أَتَى الأَمْرُ الَّذِي لا يُدْفَعُ (٥)

فَظَلِلْتَ تَنْظُرُ لا رِمَاحُكَ شُرَّعٌ ... فِيما عَرَاكَ وَلا سُيُوفُكَ قُطَّعُ (٦)

---

(١) يقال استراب به أى رأى منه مايريبه أى يقلقه . يقول : لم يكن منك إلى أخلائك قبل هذه المرة أى قبل أن تفجعهم بنفسك مايريبهم منك أو يوحشهم ، وذلك أشد لتوجعهم عليك إذ لم تربهم فى حياتك (٢) الأصمع الذكى الحاد : يقول كنت أراك فى حال حياتك وما تنزل بك نازلة من نوازل الدهر إلا دفعها عنك قلب ذكى (٣) يقول : ونفاها عنك يد شغلتها أعطاء الاولياء وقتال الاعداء حتى لكأن النوال والقتال واجبان عليها وهما تبرع لا وجوب فى هذا يقول أبو تمام

يرى مالَه نَهْبَ المعالى فأوجبت ... عليه زكاةُ الجود ماليس واجبا

ويقول ابن الرومى

ملك لا يرى اللُّها ... تستحق الوسائلا

ويراها فرائضا ... وتُسمَّى نوافلا

(٤) يريد يامن كان فى حياته يلبس كل يوم لباسا جديدا — اذ يخلع الملبوس على من يقصده — كيف ترضى أن تلبس الآن حلة لا تخلع ؟ يعنى الكفن — والحلة اللباس من ثوبين ازار ورداء ولاتسمى حلة حتى تكون ثوبين

(٥) الفادح الذى يثقل حمله ، وفى هذا المعنى يقول الحماسى

دفعنا بك الايام حتى اذا أتت ... تريدك لم تَسطِع لها عنك مدفعا

(٦) عراك أصابك ونزل بك . وأشرع الرمح بسط اليد به وسدده . يقول : ظللت

بِأَبِي الْوَحِيدُ وَجَيْشُهُ مُتَكَاثِرٌ ... يَبْكِي وَمِنْ شَرِّ السِّلَاحِ الْأَدْمُعُ (١)

وَإِذَا حَصَلْتَ مِنَ السِّلَاحِ عَلَى الْبُكَا ... فَشَاكَ رُعْتَ بِهِ وَخَدَّكَ تَقْرَعُ (٢)

وَصَلَتْ إِلَيْكَ يَدُ سَوَاءٍ عِنْدَهَا الْـ ... ـبَازِي الْأُشَيْهَبُ وَالْغُرَابُ الْأَبْقَعُ (٣)

مَنْ لِلْمَحَافِلِ وَالْجَحَافِلِ وَالسُّرَى ... فَقَدَتْ بِفَقْدِكَ نَيِّرًا لَا يَطْلُعُ (٤)

وَمَنِ اتَّخَذْتَ عَلَى الضُّيُوفِ خَلِيفَةً ... ضَاعُوا وَمِثْلُكَ لَا يَكَادُ يُضَيِّعُ (٥)

قُبْحًا لِوَجْهِكَ يَا زَمَانُ فَإِنَّهُ ... وَجْهٌ لَهُ مِنْ كُلِّ قُبْحٍ بُرْقُعُ (٦)

— أقت — تنظر الى الموت نظر العاجز لم تعمل رماحك ولا سيوفك فى دفع مانزل بك اذ لا مدفع للموت (١) يقول: يفدى بأبى الوحيد المنفرد بما أصابه على كثرة ماله من الجيش، يعنى أن المنية سلبته وحده فلم تغن عنه كثرة جيشه، يبكى — جيشه — لما نزل به من الامر ولا يندفع بالبكاء شىء والدمع من شر الاسلحة (٢) يقول: اذا لم يكن لك سلاح غير البكاء فلا غناء فى البكاء، انما تروع به القلب وتقرع به الخد، أى أنه لا يجدى ولا يدفع شيأ (٣) الاشيهب تصغير الاشهب وهو الذى غلب عليه البياض. والابقع الذى فى صدره بياض وهو فى الطير والكلاب كالابلق فى الدواب. يقول: وصلت اليك — يخاطب المرثى — يد — يريد يد المنية — سواء لديها الصغير والكبير والشريف والوضيع، فالبازى مثل للشريف والغراب مثل للوضيع ويروى الباز الاشهب بقطع همزة أل من الباز ووصل همزة أشهب بناء على أن همزة أل قد وقعت فى أول الشطر الثانى فكأنه أخذ فى بيت ثان كما قال حسان

لَتَسْمَعُنَّ وَشِيكًا فِى دِيَارِكُمُ ... أَللهُ أَكْبَرُ يَا ثَارَاتِ عُثْمَانَا

وقال الآخر

حَتَّى أَتَيْنَ فَتًى تَأَبَّطَ خَائِفًا ... أَلسَّيْفَ فَهْوَ أَخُو لِقَاءٍ أَرْوَعُ

(٤) المحافل جمع محفل وهو المجتمع. والجحافل جمع جحفل العسكر العظيم. والسرى يريد سير الجيوش ليلا للغارة والنير الكوكب الكثير النور والنيران الشمس والقمر (٥) يقول: ومن الذى اتخذته خليفة لك على ضيوفك الذين كنت تسر بقراهم؟ لقد ضاع قصادك بعدك ومثلك من لا يضيع فى حياته قاصده

(٦) يقول: قبح الله وجهك يازمان فان وجهك وجه توافرت فيه القبائح

أَيَمُوتُ مِثْلُ أَبِي شُجَاعٍ فَاتِكٍ ... وَيَعِيشُ حَاسِدُهُ الْخَصِيُّ الأَوْكَعُ (١)

أَيْدٍ مُقَطَّعَةٌ حَوَالَيْ رَأْسِهِ ... وَقِفًا يَصِيحُ بِهَا أَلَا مَنْ يَصْفَعُ (٢)

أَبْقَيْتَ أَكْذَبَ كَاذِبٍ أَبْقَيْتَهُ ... وَأَخَذْتَ أَصْدَقَ مَنْ يَقُولُ وَيَسْمَعُ (٣)

وَتَرَكْتَ أَنْتَنَ رِيحَةٍ مَذْمُومَةٍ ... وَسَلَبْتَ أَطْيَبَ رِيحَةٍ تَتَضَوَّعُ (٤)

فَالْيَوْمَ قَرَّ لِكُلِّ وَحْشٍ نَافِرٍ ... دَمُهُ وَكَانَ كَأَنَّهُ يَتَطَلَّعُ (٥)

وَتَصَالَحَتْ ثَمَرُ السِّيَاطِ وَخَيْلُهُ ... وَأَوَتْ إِلَيْهَا سُوقُهَا وَالأَذْرُعُ (٦)

فكانه اتخذ القبائح برقعا . فقوله قبحا مفعول مطلق نائب عن عامله من قولهم قبحه الله أى أقصاه ونحاه عن الخير واللام من قوله لوجهك لبيان المفعول كما يقال سقيا له . والقبح فى المصراع الثانى ضد الحسن (١) الأوكع فى الاصل الذى أقبلت ابهام رجله على السبابة حتى يرى أصلها خارجا كالعقدة وأكثر ما يكون ذلك للاماء اللواتى يكددن فى العمل ويقولون أمة وكعاء أى حمقاء وعبد أوكع أى أحمق أولئيم . والاستفهام هنا للتعجب ، يتعجب من موت أبى شجاع فاتك فى جوده وفضله مع بقاء حاسده — يعنى كافورا — الاحمق أو اللئيم (٢) يقول : ان كافورا لسقوطه أهل للاذلال فكأن قفاه يصيح الا من يصفع ولكن الايدى التى حوله مقطعة لا تقدر على صفعه، أى ليس عنده من فيه خير إذ رضوا بأن يتلك عليهم مثله . يهجو من حوله من أصحابه لرضاهم بمثله وتأخرهم عن الايقاع به . وهذا استطراد من المتنبى

(٣) يخاطب الزمان يقول : أبقيت أكذب الكاذبين الذين أبقيتهم أى هو — كافور — أكذب من بقى من الكاذبين ، وأخذت أصدق القائلين والسامعين — أى أصدق الناس — يعنى المرثى

(٤) الريحة والريح واحد . وتتضوع تفوح . (٥) يقول : بعد موتك قرت دماء الوحوش وكانت كأنها تتطلع للخروج من أبدانها خوفا منك وجزعا ، يعنى أنه كان صاحب طرد وصيد (٦) ثمر السياط العقد التى تكون فى عذباتها. وأوت عادت اليها ورجعت . والسوق جمع ساق . يقول : حصل بموته الصلح بين الخيل والسياط لانه أبدا كان يضر بها بسياطه لركض فى قصد عدو أو طرد ، وهى فى شدة جريها كأن سوقها وأذرعها ليست منها كأنها كانت ترميها عن أنفسها ، والآن لما ترك ركضها صارت أيديها وأرجلها كأنها عادت اليها

وعفا الطِّرَادُ فلا سِنَانٌ رَاعِفٌ ... فَوْقَ القَنَاةِ ولا حُسَامٌ يَلْمَعُ (١)

ولَّى وكلُّ مُخَالِمٍ ومُنَادِمٍ ... بَعْدَ اللُّزُومِ مُشَيِّعٌ ومُوَدِّعُ (٢)

مَنْ كانَ فيهِ لِكلِّ قَوْمٍ ملْجَأٌ ... ولِسَيْفِهِ فى كلِّ قَوْمٍ مَرْتَعُ (٣)

إِنْ حَلَّ فى فُرْسٍ ففيها رَبُّها ... كِسْرَى تَذِلُّ لهُ الرِّقابُ وتَخْضَعُ (٤)

أَوْ حَلَّ فى رُومٍ ففيها قَيْصَرٌ ... أَوْ حَلَّ فى عُرْبٍ ففيها تُبَّعُ (٥)

قَدْ كانَ أَسْرَعَ فارِسٍ فى طَعْنَةٍ ... فَرَساً ولَكِنَّ المَنِيَّةَ أَسْرَعُ (٦)

لا قَلَّبَتْ أَيْدِى الفَوَارِسِ بَعْدَهُ ... رُمْحًا ولا حَمَلَتْ جَوَادًا أَرْبَعُ (٧)

وقال فى صباه

بأَبِى مَنْ وَدِدْتُهُ فافْتَرَقْنا ... وَقَضَى اللهُ بَعْدَ ذَاكَ اجْتِمَاعا (٨)

---

(١) يعنى بالطراد مطاردة الفرسان فى الحرب . والراعف الذي يسيل منه الدم من رعاف الأنف . والقناة الرمح والحسام السيف القاطع . يقول : ذهب ذلك واندرس بموته (٢) و (٣) المخالم الصديق وأصل الخلم مرض الظبية أو كناسها تتخذه مألفا وتأوى اليه فهو من هذا . والمنادم النديم . ومن فى البيت الثانى فاعل ولى . والمرتع المرعى . يقول : ولى وذهب من كان ملجأ أوليائه وكان لسيفه مرتع فى كل قوم من أعدائه وكل من كان يؤمه ويعول عليه وينادمه مشيعون غير مؤانسين ومودعون غير ملازمين (٤) و (٥) يقول : إنه كان عظيما أينما كان حتى لو حل فى العجم لكان ملكهم كسرى وكذلك فى كل قوم، فقوله ففيها أى فهو فيها ومثله فى البيت الثانى وكسرى بيان لرب والجملة بعده حال

(٦) فرسا نصب على التمييز . يقول : كان أسرع الفرسان فى الطعان أى كان اذا طعن لم يدرك ولكن المنية كانت أسرع منه (٧) يقول : ان الفرسان لا يحسنون الركض ولا الطعان بعده . فهو يقول ــ على طريق الدعاء ــ : لا حمل الفرسان بعده رمحا ولا حملت الخيل قوائمها (٨) بأبى هذه الباء باء التفدية أى أفدى بأبى من وددته

فَافْتَرَقْنا حَوْلاً فلمَّا التَقَيْنا كانَ تَسْلِيمُهُ عَلَيَّ وَدَاعا[1]

قافية الفاء

وقال وقد سأله سيف الدولة عن وصف فرس يهديه اليه

مَوْقِعُ الخَيْلِ مِنْ نَدَاكَ طَفِيفُ وَلَوَ انَّ الجِيَادَ فِيهَا أُلُوفُ[2]

وَمِنَ اللَّفْظِ لَفْظَةٌ تَجْمَعُ الْوَصْـــفَ وَذَاكَ المُطَهَّمُ المَعْرُوفُ[3]

مَا لَنا فى النَّدَى عَلَيْكَ اخْتِيَارٌ كلُّ مَا يَمْنَحُ الشَّرِيفُ شَرِيفُ[4]

أى جعل فداه له (١) يقول: كان تسليمه على عند اللقاء توديعا لفراق ثان . وفى هذا يقول على بن جبلة العكوك

رَكِبَ الاهوالَ فى زَوْرتِه ثم ما سلم حتى ودعا

ويقول الآخر

بأبى وأمى زائر متقنع لم يَخْفَ ضَوءُ البدرِ تحت قِناعِهِ

لم أستتمَّ عناقَهُ لِلقائه حتى ابتدأتُ عناقه لِوَداعه

(٢) الطفيف القليل الحقير من قولهم طف له الشىء وأطف واستطف اذا أمكن فالطفيف الممكن غير المتعذر . يقول : ان عطاياك من الكثرة بحيث يعد ما أهديته من الخيل بالقياس اليها نزرا قليلا ولو كان فى هذه الخيل التى تهبها ألوف من الجياد

(٣) المطهم التام الجمال . يقول : ان من الالفاظ التي توصف بها الخيل لفظة واحدة تجمع أوصافها وتلك اللفظة هى لفظة المطهم ، يعنى أنك أمرتنى أن أختار وصف فرس تهبه إلى والذى اختاره هو المطهم وهو المعروف عند أهله أى أنه متى أطلق عند أرباب الخيل عرف ان ما يوصف به هو التام المحاسن الخالى من العيوب ، والاشارة بقوله وذاك الى الوصف لان المطهم وصف

(٤) يقول : أنك سألتنى الوصف فذكرت وصفا واحدا امتثالا لامرك فاما الذى عندى فهو أنه لا اختيار لنا عليك فيما تهب لان ما تمنحه جليل شريف لانك جليل شريف